المغرب يوسع قدراته بتسليح متطور وصناعة عسكرية محلية

ص2

مجتبى خامنئي
مرشد جديد لإيران تحت مظلة الحرس الثوري

ص5

رمضان في مراكش: أسرة واحدة في بيت واحد

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/03/16 - 27 رمضان 1447
السنة 48 العدد 13761
Monday 16/03/2026
48th Year, Issue 13761
www.alarab.co.uk

إيران تخشى نجاح ترامب في إنشاء تحالف دولي لتأمين مضيق هرمز

خسارة ورقة هرمز ستفقد طهران القدرة على الصمود طويلا

طهران - دعت طهران الأحد دول العالم إلى الامتناع عن "أي عمل" من شأنه أن يؤدي إلى توسيع نطاق الحرب في خضم سعي الولايات المتحدة إلى حشد الدعم الدولي لتأمين الحماية لمضيق هرمز الإستراتيجي.

وتخشى إيران أن تتمكن الإدارة الأميركية من إقناع الدول بالانخراط في عملية لتأمين المضيق، الذي كان يمر عبره خُمس إنتاج النفط العالمي، وهو مغلق حاليا بالكامل تقريبا بفعل التهديدات الإيرانية.

ويعد مضيق هرمز أهم أوراق الضغط حاليا بيد النظام الإيراني، وبالتالي خسارتها ستفقد طهران القدرة على الصمود طويلا في الحرب التي دخلت أسبوعها الثالث.

وذكرت صحيفة "فاينانشال تايمز"، نقلا عن مسؤول، أن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي سيناقشون إمكانية توسيع نطاق مهمة أسبيدس البحرية التابعة للتكتل كي تشمل مضيق هرمز.

ونقلت الصحيفة البريطانية عن المسؤول قوله إن مهمة بحرية مشتركة بين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة لضمان المرور الآمن "تبدو أكثر ترجيحا".

ودعا الرئيس الأميركي دونالد ترامب دولا إلى إرسال سفن حربية للمساعدة في حماية إمدادات النفط العالمية التي تمر عبر مضيق هرمز، ما يخفف الضغط عن أسعار النفط ويؤمّن الإمدادات للدول التي تكون اقتصاداتها أكثر عرضة للصراع. وذكر ترامب على وجه التحديد فرنسا كشريك محتمل، بالإضافة إلى الصين واليابان والمملكة المتحدة وكوريا الجنوبية.

عباس عراقجي
على دول العالم الامتناع عن أي إجراء قد يؤدي إلى تصعيد النزاع

وأكد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في مقابلة مع موقع "العربي الجديد" أن الحرب لن تنتهي إلا عندما تتأكد طهران من أنها لن تتكرر.

وكان عراقجي دعا، خلال مكالمة هاتفية مع نظيره الفرنسي جان نويل بارو، دول العالم إلى "الامتناع عن أي إجراء قد يؤدي إلى تصعيد النزاع وتوسيعه"، بحسب بيان لوزارة الخارجية الإيرانية.

ولم تعلن أي دولة بشكل رسمي تلبية دعوة واشنطن التي ترغب في أن ترسل دول سفنا لمرافقة ناقلات النفط. وأعلنت سيول أنها "تدرس الطلب عن كثب"، فيما قالت لندن "نجري حاليا ناقشات مع حلفائنا وشركائنا حول مجموعة من الخيارات لضمان أمن الملاحة البحرية في المنطقة".

لكن الحكومة البريطانية ترى أن الأولوية الآن هي "خفض حدة التصعيد"، بحسب ما صرح به وزير أمن الطاقة البريطاني إد ميليباند الأحد لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي).

وقال تاكايوكي كوباياشي، مسؤول السياسات في حزب رئيسة الوزراء اليابانية ساناي تاكايتشي الحاكم، إن قواعد إرسال سفن البحرية اليابانية إلى المنطقة بموجب القوانين الحالية "شديدة الصعوبة".

واستبعد ترامب في تصريحات الأحد إمكانية التوصل إلى اتفاق مع إيران ينهي الحرب. وقال في مقابلة مع شبكة إن بي سي نيوز إنه يعتقد أن طهران حريصة على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، لكن واشنطن ستواصل الحرب من أجل شروط أفضل، وقد تقصف مجددا أهدافا في جزيرة خرج "لمجرد التسلية".

وبعد أكثر من أسبوعين على الحرب الأميركية - الإسرائيلية ضد الجمهورية الإسلامية، لم يخفف أي من الجانبين حدة خطابه رغم ارتفاع عدد القتلى والأضرار الاقتصادية الناجمة عن ارتفاع أسعار النفط بسبب إغلاق مضيق هرمز.

وقال ترامب لشبكة إن بي سي نيوز "إيران تريد إبرام صفقة وأنا لا أريد إبرامها لأن الشروط ليست جيدة بما فيه الكفاية حتى الآن"، محذرا من أن القوات الأميركية ستكثف ضرباتها على الساحل الإيراني شمال المضيق لتمهيد الطريق أمام استئناف إمدادات النفط.

وتعهد المرشد الأعلى الإيراني الجديد آية الله مجتبى خامنئي في بيان مكتوب، الأسبوع الماضي، بإبقاء مضيق هرمز مغلقا. لكن ترامب رفض تلك التصريحات وألمح إلى أن خصمه قد لا يكون مسيطرا على الوضع أساسا، قائلا "لا أعرف إن كان على قيد الحياة. حتى الآن، لم يتمكن أحد من إظهاره".

وقالت إيران السبت إن المرشد الأعلى الجديد "لا يعاني مشكلة" رغم عدم ظهوره علنا. وفي غضون ذلك أعلن الجيش الإسرائيلي الأحد عن موجة جديدة من الضربات ضد أهداف في غرب إيران، بعدما توعد الحرس الثوري الإيراني رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قائلا "إذا كان هذا المجرم قاتل الأطفال على قيد الحياة، فسنستمر في العمل على مطاردته وقتله".

وجددت الولايات المتحدة دعوتها مواطنيها إلى مغادرة العراق حيث تعرضت السفارة الأميركية وقواعد تضم وحدات عسكرية غربية لهجمات.

ورغم النبرة المتشددة من جميع الأطراف تمكن مواطنو طهران من مزاولة أعمالهم في أجواء هي الأكثر طبيعية منذ بداية الحرب في 28 فبراير الماضي، عندما قتلت الضربات الأميركية - الإسرائيلية المرشد الأعلى السابق علي خامنئي، والد مجتبى.

وكانت حركة المرور أكثر ازدحاما من الأسبوع الماضي، وأعيد فتح بعض المقاهي والمطاعم. وانطلق أحد السكان في الشارع على لوح تزلج كهربائي، وأعيد فتح أكثر من ثلث الأكشاك في بلزار تجريش، وهو مركز تسوق شهير شمال العاصمة، قبل خمسة أيام من عيد النوروز، رأس السنة الفارسية.

لا أفق لنهاية الحرب قريبا

توجه المارينز إلى الشرق الأوسط يؤشر على مرحلة أكثر سخونة

واشنطن - تتجه الولايات المتحدة إلى تعزيز حضورها العسكري في الشرق الأوسط عبر إرسال قوات إضافية من مشاة البحرية (المارينز) وسفن حربية، في خطوة تعكس تصاعد التوترات في المنطقة واحتمالات اتساع نطاق المواجهة العسكرية مع إيران.

وتأتي هذه التحركات في وقت تتسارع فيه التطورات الميدانية والسياسية المرتبطة بالحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، وهي المواجهة التي بدأت تتخذ طابعا أكثر اتساعا مع تبادل الضربات العسكرية وارتفاع منسوب التهديدات المتبادلة بين الأطراف المعنية.

وأفادت وسائل إعلام أميركية بأن واشنطن دفعت بالمزيد من قوات المارينز والسفن العسكرية إلى الشرق الأوسط، في إطار خطة لتعزيز الانتشار العسكري الأميركي في المنطقة وتأمين القوات والمصالح الأميركية في ظل تصاعد التوتر.

ونقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن مسؤولين أميركيين قولهم إن حاملة الطائرات يو إس إس تريبولي، المتمركزة في اليابان وعلى متنها قوات من مشاة البحرية الأميركية، في طريقها حاليا إلى الشرق الأوسط.

وتعد هذه الحاملة من القطع البحرية البرمائية القادرة على نقل المارينز ومعداته القتالية، إضافة إلى دعم العمليات الجوية والبحرية.

ويشير إرسال هذه الحاملة إلى رغبة واشنطن في تعزيز قدراتها العسكرية في المنطقة، خصوصا في ظل المخاوف من توسع الصراع أو تعرض القوات الأميركية المنتشرة في عدد من القواعد العسكرية في الشرق الأوسط لهجمات محتملة.

وفي السياق نفسه ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أن نحو 2500 من مشاة البحرية الأميركية يتجهون إلى الشرق الأوسط على متن ثلاث سفن عسكرية على الأقل، في مؤشر على تحرك عسكري أوسع يهدف إلى رفع مستوى الجاهزية العسكرية الأميركية في المنطقة.

وتعد قوات مشاة البحرية الأميركية من بين أكثر القوات جاهزية للانتشار السريع في مناطق النزاعات، إذ تمتلك القدرة على تنفيذ عمليات برمائية أو التدخل في الأزمات العسكرية خلال فترة زمنية قصيرة.

كما كشفت شبكة آي بي سي نيوز أن وحدة استكشافية تابعة لقوات المارينز قوامها نحو 2200 جندي تلقت أوامر بالتوجه إلى الشرق الأوسط، في خطوة تعكس تصاعد القلق في واشنطن من احتمالات توسع المواجهة العسكرية مع إيران.

وغالبا ما تستخدم هذه الوحدات الاستكشافية في المهام التي تتطلب انتشارا سريعا أو عمليات تدخل محدودة، كما يمكنها توفير دعم مباشر للقوات الأميركية المنتشرة في المنطقة أو المشاركة في عمليات عسكرية أوسع إذا اقتضت الحاجة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الحياد النشط.. معادلة مصر الصعبة في زمن العواصف

الحرب الأميركية - الإسرائيلية على إيران انطلقت رسميًا في 28 شباط - فبراير 2026، وهو ما يعني أنها مستمرة منذ ستة عشر يوما حتى لحظة كتابة هذه السطور. وبينما يرى البعض أن الحرب لم تبدأ فعليًا بعد، يعتقد آخرون أنها تقترب من نهايتها، فيما يذهب فريق ثالث إلى القول إننا نعيش ما وصفه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بدقة بـ"لحظة مفصلية" في تاريخنا الحديث.

فالتصعيد العسكري المتبادل بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى، والذي بدأ بسلسلة ضربات في أواخر فبراير الماضي، لم يعد مجرد جولة عنف عابرة، بل تحوّل إلى عملية إعادة تشكيل قاسية لموازين القوى في المنطقة، تاركا وراءه دمارا واسعا وتهديدات متصاعدة تمتد من الخليج العربي وصولا إلى البحر المتوسط.

وفي خضم هذا المشهد المشتعل تخرج من القاهرة رسائل تحذيرية تحمل أكثر من معنى، موجّهة إلى أكثر من مستمع، في صورة تعكس تعقيد الموقع المصري بين متطلبات الدور الإقليمي وضغوط الواقع الداخلي.

فعلى المستوى الخارجي، تتحرك الدبلوماسية المصرية بحذر وثبات في منطقة ألغام إقليمية. فموقف القاهرة كان واضحا وحاسما منذ اللحظة الأولى: رفض قاطع للاعتداءات على الدول العربية، سواء تلك التي طالت الخليج أو الأردن أو العراق.

الرئيس السيسي، في اتصاله الهاتفي مع الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، لم يترك مجالا للغموض، معبّرًا عن "إدانة مصر القاطعة ورفضها الكامل" للضربات الإيرانية على دول الجوار العربي، ومذكّرًا بأن هذه الدول لم تكن طرفًا في الحرب الدائرة بل سعت للتهدئة ودعمت المفاوضات.

إنها رسالة حازمة لطهران مفادها أن أمن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، وأن القاهرة لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء أي تهديد لاستقرار جيرانها العرب. ولكن في الوقت نفسه تمسك مصر بعصا الدبلوماسية بكلتا يديها. ففي الوقت الذي تُدان فيه الاعتداءات، تعلن القاهرة استعدادها الكامل للقيام "بكل جهد ممكن للوساطة" والدفع نحو حلول سياسية تنهي نزيف الدم.

هذه الثنائية في الخطاب تعكس رغبة مصرية في تجنب الانزلاق إلى مستنقع المواجهة المباشرة، مع التمسك بدورها كقوة استقرار لا غنى عنها في المنطقة.

غير أن الخطاب الرئاسي المصري لا يقتصر على حدود الخارج فقط، بل يخاطب الداخل في المقام الأول. فالتحذير من أن المنطقة تمر بـ"لحظة مفصلية" يحمل رسالة ضمنية للمصريين مفادها أن بلدهم يواجه ظرفا استثنائيا يتطلب تكاتفا وطنيا غير مسبوق.

وهذه الرسالة الداخلية تأتي في توقيت بالغ الحساسية اقتصاديًا، حيث تتفاقم الضغوط المعيشية ويزداد عبء الإصلاحات الاقتصادية على المواطن العادي. فمصر، الملتزمة ببرنامج إصلاح اقتصادي مع صندوق النقد الدولي، مضطرة إلى اتخاذ قرارات صعبة وغير شعبية، يتصدرها رفع الدعم تدريجيًا عن المحروقات والسلع الأساسية.

وقد شهد شهر آذار - مارس الحالي زيادة جديدة في أسعار البنزين والسولار، وهي خطوة تبررها الحكومة بضرورة تخفيف الأعباء عن موازنة الدولة، لكنها في الوقت نفسه تضيف أعباء جديدة على ملايين المصريين.

وهنا يأتي دور توظيف "اللحظة الإقليمية" في الخطاب السياسي. فربط التحديات الاقتصادية الداخلية بعدم الاستقرار الإقليمي يخلق شرعية ضمنية للقرارات الصعبة. فعندما يحذر الرئيس من انعكاسات الحرب على سلاسل الإمداد وأسعار الطاقة، فهو يهيئ الرأي العام لاحتمال استمرار موجة الغلاء، ويدفع المواطن إلى تقبل فكرة أن ما يدفعه من ثمن ليس نتيجة سوء إدارة، بل هو ضريبة اضطراب إقليمي تعيشه المنطقة بأكملها.

> تصريحات السيسي عن «لحظة مفصلية» تكشف إدراكا بأن التصعيد بين إيران وإسرائيل يعيد رسم الخريطة

وفي هذا السياق، فإن التذكير بأن المنطقة أصبحت على "مفترق طرق" يمثل أداة لتعبئة المواطنين خلف قيادتهم، وحثهم على الصبر وتجاوز المحنة في مواجهة عاصفة خارجية قد تكون أعنف بكثير من أي ضغوط داخلية.

تكشف قراءة المشهد من هذه الزاوية أن التحذيرات الرئاسية تمثل محاولة لتأطير المرحلة الراهنة باعتبارها "مفترق طرق تاريخيًا" حقيقيًا. فالقاهرة ترى بوضوح أن استمرار التصعيد بين إيران وإسرائيل لن يقتصر أثره على تبادل الضربات، بل سيعيد رسم الخريطة الجيوسياسية للمنطقة برمتها.

وقد صرّح وزير الخارجية بدر عبدالعاطي بأن التصعيد يحمل "عواقب اقتصادية وسياسية وجيوستراتيجية خطيرة"، داعيًا إلى تفكير أوسع في إعادة هيكلة الأمن الإقليمي بالكامل. هذه الرؤية تعكس إدراكا عميقا بأن المنطقة تقف على حافة تحول كبرى، قد تخلق فرصا جديدة أو تغلق أبوابا كانت مفتوحة لعقود.

يبقى السؤال الأصعب: هل تستطيع مصر، باقتصادها المثقل بالديون واعتمادها على التمويل الخارجي، أن تحافظ على توازنها الدقيق بين الانخراط الإقليمي والضغوط الداخلية؟

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

المغرب يوسع قدراته الدفاعية بتسليح متطور وصناعة عسكرية محلية

زيادة في الواردات وحفاظ على الحصة من السوق العالمي للأسلحة

يسعى المغرب في ظل التطورات الإقليمية والدولية إلى توسيع قدراته الدفاعية بتسليح متطور عبر استراتيجية تنويع الشركاء، حيث شمل ذلك طائرات مسيرة صينية، ومنظومات إسرائيلية، ومفاوضات لأنظمة كورية جنوبية، مع استثمارات قياسية، لتوطين الصناعة العسكرية.

محمد ماموني العلوي

الرباط - يتوجه المغرب نحو توسيع منظومة ردع متكاملة تجمع بين التفوق التكنولوجي والكفاءة العملياتية تحقيقا لتوازن استراتيجي يواكب الديناميكيات الحديثة للحروب، حيث كشف تقرير حديث لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام "سيبري"، أن المغرب زاد من وارداته الدفاعية للفترة ما بين سنتي 2016 و2025 بما نسبته 12 في المئة، مع حفاظه على الحصة من السوق العالمي للأسلحة.

وأورد التقرير بعنوان "اتجاهات عمليات نقل الأسلحة الدولية، 2025، أنه لا تزال لدى المغرب طلبات معلقة لدى عدة دول، حتى نهاية عام 2025، بما في ذلك إسبانيا، حيث تم طلب سفن دورية من شركة "نافانتيا"، والولايات المتحدة، التي من المتوقع أن تزود المغرب بـ600 صاروخ "ستينغر" والمئات من صواريخ جافلين.

وتعد الولايات المتحدة الأميركية من أبرز المورّدين للمغرب بالأسلحة بين سنتي 2021 – 2025 بنسبة 60 في المئة من إجمالي المشتريات، ثمّ إسرائيل بنسبة 24 في المئة، وفرنسا، المورد الثالث بنسبة 10 في المئة.

محمد الطيار

الإنفاق العسكري بالمملكة يعتمد على النوعية

ونتيجة لاستمرار المنحى التصاعدي في التعاون العسكري بين البلدين، بلغت صادرات الأسلحة الإسبانية إلى المغرب 29.6 مليون يورو خلال سنة 2025، مسجلة ارتفاعا بنسبة 40.4 في المئة مقارنة بسنة 2024، التي بلغت خلالها 21.08 مليون يورو، وفق بيانات رسمية صادرة عن وزارة الاقتصاد والتجارة الإسبانية.

وأظهرت المعطيات الرسمية أن جزءا مهما من الصادرات الإسبانية شمل مكونات الأسلحة والمعدات المرتبطة بها، والتي تجاوزت قيمتها 8 ملايين يورو، مع تركيز على الذخائر وأنظمة الدعم ومعدات الصيانة والتحديث، بدلا من المنصات العسكرية الثقيلة مثل الطائرات أو السفن، ويشير هذا التوجه إلى تركيز المغرب على تحديث منظوماته الدفاعية الحالية وتعزيز جاهزيتها التشغيلية، في إطار استراتيجية تطوير قدرات القوات المسلحة الملكية.

وقال محمد الطيار، الباحث في الدراسات الأمنية والاستراتيجية، إن "الإنفاق العسكري بالمملكة يعتمد على النوعية وليس الحجم مع رؤية أمنية مندمجة مع التنمية، بالجمع بين تحديث الجيش وفق معايير دولية تواكب الجيل الجديد في مجال التسلح، وتطوير صناعة دفاعية محلية عبر شراكات متنوعة، حيث جعلت هذه العناصر المغرب لاعبا موثوقا به في الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب والهجرة غير النظامية".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "المغرب اعتمد على الدمج بين الكفاءة النوعية في التسليح والاستثمار في العنصر البشري والتصنيع المحلي والتحالفات الدولية المتوازنة، وهو نهج يعكس إدراكا استراتيجيا بأن الأمن القومي لا يقوم فقط على كثافة العتاد، ولكن أيضا على فعالية منظومة الردع الشاملة التي تشمل المعلومات، والتكنولوجيا، والدبلوماسية الوقائية، والسياسات التنموية الموازية".

وكشف المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) في تقريره السنوي "التوازن العسكري 2025، عن ارتفاع ملحوظ في الإنفاق الدفاعي المغربي، إذ بلغ 4.2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، ما "يعكس توجها استراتيجيا نحو تعزيز القدرات العسكرية وسط محيط إقليمي مضطرب".

رهان متواصل على تطوير القدرات الدفاعية

ومن المرتقب أن يشهد عام 2027 تحولا إضافيا مع بدء تسلم المغرب لـ25 مقاتلة جديدة من طراز F – 16 Block 72، وهي النسخة الأكثر تطورا في هذه الفئة، مما سيعزز القدرة على العمل في بيئة قتالية متعددة المجالات تربط بين الطيران المأهول، والطائرات بدون طيار، وأنظمة المراقبة المتصلة، ضمن التوجه المغربي بدمج الدفاع الجوي مع سلاح الجو الأرضي.

وتقدر ميزانية إدارة الدفاع الوطني في المغرب للعام 2026 بنحو 73 مليار درهم (7.8 مليار دولار)، بزيادة 4.8 في المئة على أساس سنوي، وهي ميزانية تمثل نحو 4 في المئة من الناتج المحلي، وسيُخصص نحو 17.7 مليار درهم للاستثمار وإصلاح معدات الجيش ودعم تطوير صناعة الدفاع.

وشدد عبد اللطيف لوديي، الوزير المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بإدارة الدفاع الوطني، على حرص المملكة عل توطيد التعاون الثنائي مع مجوعة من الدول الرائدة في مجال الصناعات الدفاعية وكذلك مصنعي الصف الأول ذوي السبق في هذا المجال على المستوى العالمي، مع سعي حثيث لتشجيع نقل التكنولوجيا وتبادل الخبرات والتجارب في مجال صناعة الدفاع بهدف بناء استقلال استراتيجي تدريجي في هذا المجال.

ويهتم المغرب في استراتجية توطين صناعة دفاعية ببناء قدرات ذاتية متقدمة واستخدام الذكاء الاصطناعي العسكري، حيث تطرق معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، في أحد تقاريره، إلى تكييف عمليات الشراء لتسريع تبني الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، مؤكدا أن جهود الدول في هذا التوجه تُتيح فرصةً لتفعيل الالتزامات والتعهدات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي العسكري المسؤول.

وأعلنت المملكة عن إحداث منطقتين صناعيتين متخصصتين في الصناعات الدفاعية، تعنى بمعدات الأمن والآليات العسكرية وأنظمة الأسلحة، حيث تم اتخاذ جميع الترتيبات القانونية والإدارية لبدء أشغالهما على أن تكونا جاهزتين لاستقبال المستثمرين قبل نهاية 2026. وتمثل المنطقتان خطوة هيكلية في مسار توطين الصناعة العسكرية، إذ ستمككنان من جذب شركات دولية كبرى، وتشجيع نقل التكنولوجيا، وتعزيز سلاسل الإنتاج المحلية.

وأبرم المغرب خلال السنوات الأخيرة مجموعة من الشراكات ومذكرات التفاهم وكذلك اتفاقيات الاستثمار مع العديد من الفاعلين الدوليين في هذا القطاع، بهدف تشجيع نقل التكنولوجيا وتبادل الخبرات والتجارب لبناء استقلال استراتيجي تدريجي في مجال الصناعة الدفاعية، منها شركة "بايكار التركية"، الرائدة عالميًا في صناعة الطائرات المسيرة التي أسست فرعا لها في المغرب مطلع سنة 2025، وشركة "تاتا أدفنسد سيستمز ليميتد" التي دشنت مصنعا لها بمدينة برشيد.

رهان نقابي على إنجاح مؤتمر اتحاد الشغل التونسي وتجاوز الأزمة الداخلية

خالد هدوي

تونس - يعلق الاتحاد العام التونسي للشغل آمالا كبيرة على إنجاح مؤتمره المزمع عقده بعد أيام قليلة، في خطوة لتجاوز أزمته الداخلية وذلك باختيار شخصية جديدة تكون محلّ توافق من القيادة الحالية وشقّ المعارضة الساعي إلى ضخّ دماء جديدة على رأس المنظمة النقابية.

وتقول أوساط سياسية إن المؤتمر الذي طال انتظاره وجاء بعد عدّة مطبات وعقبات كادت تعصف بوجود المنظمة سيكون تحت شعار "إنقاذ الهيكل"، ذلك أنه ليست هناك خيارات أمام المرشحين إلا الانتصار لآلية التفاوض والحوار، والا سيجد الاتحاد نفسه أمام مصير مجهول.

وأشارت تلك الأوساط إلى أن الرقم القياسي المسجل في عدد المترشحين (91 مترشحا)، يمكن أن يكسر حاجز القوائم الجاهزة ويفتح الباب أمام عدد أكبر من النقابيين للتنافس بشكل مستقل.

وتم مساء السبت نشر قائمة المترشحين للمكتب التنفيذي للاتّحاد العام التونسي للشغل ولهيئة النظام الداخلي والرقابة المالية في مؤتمر المنظمة الشغيلة.

وشملت الترشحات للمكتب التنفيذي الوطني مجموعة من الأسماء البارزة، من بينها: قاسم الزمني، جبران بوراوي، سامية عميد حاجي، الطيب البحري، صلاح حامد، كمال الغيلوفي، مبروك التومي، نهلة الصيادي، العربي بن حجي، فتحي الرويسي، عبدالله الڤمودي، ليلى بن خذر الصدّيق، زكية الحفصي، فخرالدين العويتي، سامي الصالحي، سلوان السميري، المنذر بن دويسة، حمادي النحّالي، مراد الجريدي، الطاهر المزّي، فاروق العياري، حافظ بوڤرّة، سهام بوستة، محمد السعيدي وسنية الفطحلي، إلى جانب عدد من القيادات الأخرى.

وبخصوص الهيئة الوطنية للنظام الداخلي تقدّم للترشح كل من محمد علي السعداني، موهوب بوعروج، ناجي الزناتي الجويني، فتحي الزواغي، سنية الفطحلي، زياد الخماسي، صبري المانسي، صالح جلال، مراد الجريدي، حمادي بودريڤة، مفدي الوسلاتي، محمد المارغني، عزالدين الدخايلي، مديحة الجماعي، غسان الرميلي، المنذر بن دويسة، محمد السعيدي، محمد ثابت، فوزي القديدي، عماد التوايتي، يونس العلوي، صالح الأنصاري، حافظ بوڤرّة والعربي اليعقوبي.

أما في ما يخص هيئة المراقبة المالية فتضمّ المرشحين محمد حليّم، فتحي الزواغي، موهوب بوعروج، زياد الخماسي، حمادي بودريڤة، حبيبة بن وادة، غسان الرميلي، عبدالحفيظ الديناري، العربي بن حجّي، محمد علي السعداني، محمد المارغني، أنور الشابي، مفدي الوسلاتي، صبري المانسي، حافظ بوڤرّة، عزالدين الدخايلي ويونس العلوي.

المنذر ثابت

اختيار شخصية يتوفر فيها الحد الأدنى من التوافق

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت بأن "التوجه العام في هذا المؤتمر سيكون اختيار شخصية يتوفر فيها الحد الأدنى من التوافق لاستمرار المنظمة، وسيكون مؤتمرا تحت شعار 'إنقاذ الهيكل'، لأنه ليس أمام المرشحين إلا هذا الخيار".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه "سيكون هناك عمل على اختيار شخصية قادرة على ضمان الحد الأدنى من التأهيل النقابي والنظر في وضع الحق النقابي داخل المؤسسات الخاصة".

وتابع ثابت " لا أعتقد أن المؤتمر سيتجه نحو القطيعة النهائية، والقيادة ليس من مصلحتها الذهاب نحو التصعيد، وخيار التفاوض سيكون حاسما وإلا سيكون هنالك تفكك خطير جدا للمنظمة النقابية".

وعقب سؤاله عن طبيعة اختيار الشخصية القادمة في القيادة، قال المتحدث ذاته "أعتقد أنه سيكون هناك خلط أوراق بين القيادة الراهنة والمعارضة، وقد تكون شخصية أنور بن قدور الأقرب لتحقيق ذلك التوازن".

مرحلة حاسمة في تاريخ المنظمة

إسرائيل ترفض التفاوض مع لبنان وتدرس إلغاء اتفاقية ترسيم الحدود

وزير الطاقة الإسرائيلي: اتفاقية ترسيم الحدود وثيقة استسلام

بيروت - نفت إسرائيل الأحد وجود أي توجه لدى تل أبيب لإجراء مفاوضات مباشرة مع لبنان، وأعلنت أنها تدرس إلغاء اتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي تم التوصل إليها مع بيروت في عام 2022 لتسوية نزاع حدودي بحري في منطقة غنية بالغاز في البحر المتوسط.

ويشهد لبنان تصعيدا خطيرا منذ الثاني من مارس، بعد أن قام حزب الله بشن هجوم صاروخي على شمال إسرائيل ردا على اغتيال المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي، الذي قتل مع بداية الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران.

ويرى مراقبون أن حزب الله ارتكب الخطيئة الكبرى حينما قرر الدخول في حرب إسناد إيران، حيث إن إسرائيل لن تفوت الفرصة هذه المرة من أجل تنفيذ أهدافها في لبنان، ليس فقط لجهة القضاء على الحزب الموالي لإيران، بل وتحويل لبنان إلى دولة فاشلة تماما، وربما السيطرة ميدانيا على منطقة الجنوب.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر، ردا على سؤال صحافي حول إمكانية إجراء مفاوضات بين إسرائيل ولبنان في وقت قريب، "الجواب هو لا". من جهته صرح وزير الطاقة الإسرائيلي إيلي كوهين بأن حكومة بنيامين نتنياهو تدرس إلغاء اتفاقية ترسيم الحدود البحرية.

وأضاف كوهين، في مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي، أن "الاتفاقية، التي أبرمتها حكومة سابقة، لم تكن اتفاقية حقيقية، بل كانت وثيقة استسلام". وأشار إلى أنه بموجب الاتفاقية حصل لبنان على كامل المنطقة المتنازع عليها مقابل تعهد "غامض" بتحسين أمن إسرائيل، وهو تعهد لم يتم الالتزام به على الإطلاق.

وسبق وأن لوحت إسرائيل بأن الحرب الدائرة حاليا مع حزب الله لن تنتهي حتى بانتهاء الحرب على إيران في ظل عجز الدولة اللبنانية عن لجم الحزب ونزع سلاحه. وعرض الرئيس اللبناني جوزيف عون الأسبوع الماضي مبادرة لاحتواء التصعيد الذي شمل كامل أنحاء البلاد بما في ذلك قلب العاصمة بيروت، وتتضمن المبادرة إجراء مفاوضات مباشرة.

وقال مصدران مطلعان على موقف عون في وقت سابق لوكالة رويترز إنه بدأ في تعيين وفد تفاوضي، وذهب في بعض الاجتماعات الخاصة إلى حد القول إنه مستعد للتحرك نحو تطبيع العلاقات. وردا على سؤال عن التطبيع، قال مصدر ثالث مطلع على موقف عون "كل شيء مطروح على الطاولة".

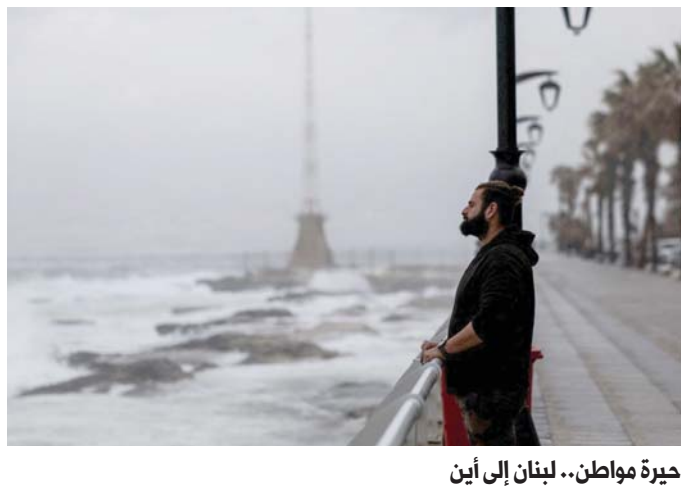

حيرة مواطن.. لبنان إلى أين

> **حزب الله ارتكب الخطيئة الكبرى حينما قرر الدخول في حرب إسناد إيران، ما يسهل لإسرائيل تنفيذ أهدافها**

وقالت ثلاثة مصادر، هم مسؤول لبناني ومسؤولان أجنبيان، إن اقتراح عون ليس ذا معنى حاليا بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة.

وذكرت جميع المصادر أن عجز لبنان عن ضبط حزب الله خلال العام الماضي ومنع هجوم الحزب في الثاني وقبل بضع سنوات فقط، كان مثل هذا العرض من رئيس لبناني سيشكل مبادرة دبلوماسية كبرى، وفرصة للولايات المتحدة لتعلن نجاحها في إنهاء ما يقرب من 80 عاما من العداء بين البلدين.

من مارس تركا بيروت بلا مصداقية وبلا شيء ملموس لتقدمه على طاولة المفاوضات.

وقتل 15 شخصا بينهم 4 أطفال، فجر الأحد، في غارات إسرائيلية على مناطق متفرقة في لبنان، فيما أعلن حزب الله، الأحد، تنفيذ ست عمليات عسكرية بهجمات صاروخية استهدفت منظومة دفاع جوي إسرائيلية ومستوطنة وأربعة تجمعات لجنود الجيش شمالي إسرائيل.

وأطلق البابا ليو بابا الفاتيكان الأحد نداء من أجل وقف فوري لإطلاق النار في الشرق الأوسط، معبرا عن أسفه إزاء ما وصفه بـ"العنف الفظيع" الذي أودى بحياة آلاف المدنيين وتسبب في معاناة في أنحاء المنطقة.

وقال البابا إن الوضع في لبنان يشكل مصدر "قلق كبير"، وأعرب عن أمله "في إيجاد سبل للحوار يمكن أن تدعم سلطات لبنان في تنفيذ حلول دائمة للأزمة الخطيرة الحالية، من أجل الصالح العام لجميع أبناء الشعب اللبناني".

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

تحرك أميركي لإدراج بوليساريو في قوائم الإرهاب: الأبعاد الجيوسياسية وانعكاساتها الإقليمية

تحذيرات من تحول مخيمات تندوف إلى بؤرة نفوذ للقوى المعادية للمصالح الأميركية

مفاعيل التشريع المرتقب تتجاوز مجرد فرض العقوبات المالية وتجميد الأصول، لتصل إلى إرساء نظام رقابة صارم يمنع تحويل المساعدات الإنسانية لأغراض عسكرية، مما يؤدي بالضرورة إلى تجفيف منابع التمويل الدولي للجبهة الانفصالية.

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

يؤسس مشروع قانون تصنيف ميليشيا بوليساريو "منظمة إرهابية" لعام 2026 لمرحلة جديدة في عقيدة الأمن القومي الأميركي تجاه شمال أفريقيا. ويأتي هذا التحرك التشريعي بقيادة السيناتور الجمهوري تيد كروز، العضو البارز في لجنة العلاقات الخارجية وصاحب الرؤية المتشددة تجاه التمدد الإيراني عبر أذرعه الإقليمية، وبدعم من السيناتور توم كوتون، الخبير الإستراتيجي في شؤون الأمن القومي والقوات المسلحة، والسيناتور ريك سكوت، المدافع عن مصالح الأمن القومي في المحيط الأطلسي.

وتستند هذه المبادرة إلى تقارير استخباراتية ترصد تغلغل الأذرع الإيرانية في المنطقة عبر تزويد الميليشيا بتقنيات الطائرات المسيرة وتدريبات عسكرية متقدمة بإشراف من الحرس الثوري وحزب الله. وبناء على هذه المعطيات، يسعى المشروع لفرض واقع قانوني ملزم لوزارة الخارجية على نقل الملف إلى قوائم الإرهاب الدولي، مع ما يترتب على ذلك من عقوبات مالية وحظر سفر مشدد يطال قيادات التنظيم ويستهدف تجفيف منابع الدعم المرتبط بالأجندة الإيرانية الإقليمية.

إضافة إلى ذلك، تتقاطع هذه المبادرة في جوهرها مع مشروع قانون مماثل طُرح في مجلس النواب منذ يونيو 2025 من قبل النائب الجمهوري جو ويلسون (عضو لجنة الشؤون الخارجية ولجنة القوات المسلحة)، والنائب الديمقراطي جيمي بانيتا (عضو لجنة القوات المسلحة)، وهو المشروع الذي يشهد زخما متصاعدا بانضمام النائب الجمهوري دون بيكون (عضو لجنة القوات المسلحة) مؤخرا.

وبهذا الانضمام ارتفع عدد الموقعين إلى تسعة نواب من كلا الحزبين، مما يعكس تحالفا تشريعيا صلبا يضم أسماء وازنة مثل ماريو دياز بالارت (رئيس لجنة المخصصات الفرعية للعمليات الخارجية)، وجيفرسون فان درو (عضو لجنة الشؤون الخارجية ولجنة القضاء)، وراندي ويبر (عضو لجنة الشؤون الخارجية ولجنة العلوم والفضاء)، ولانس غودين (عضو لجنة القضاء ولجنة الرقابة والمساءلة)، وبات هاريغان (عضو لجنة القوات المسلحة)، إضافة إلى زاك نان (عضو لجنة الخدمات المالية).

فهذا التوسع في قاعدة التأييد يجسد وجود توافق إستراتيجي عابر للأحزاب الأميركية حيال ضرورة تبديل التصنيف القانوني والسياسي لميليشيا بوليساريو؛ وانطلاقا من هذا التوافق الثنائي، تشترك المسودتان في التحذير من تحول مخيمات تندوف إلى بؤرة نفوذ للقوى المعادية للمصالح الأميركية، وهو ما دفع المشرعين إلى مطالبة الإدارة الأميركية بتقديم تقارير دورية تقيس بدقة مدى تأثير الأنشطة العسكرية لهذه الميليشيا على استقرار الحلفاء التقليديين في المنطقة.

> لم يعد ملف الصحراء مجرد نزاع حدودي تقليدي، بل قضية مركزية في منظومة الأمن القومي الأميركي ومكافحة التغلغل الإيراني

تأسيسا على ما سبق، تجسد هذه الديناميكية التشريعية المتسارعة تكريسا لواقع إقليمي جديد، يستمد شرعيته من الاعتراف الأميركي بسيادة المغرب على صحرائه وتنامي الشراكة الإستراتيجية النوعية بين الرباط وواشنطن، وهي الشراكة التي بلغت ذروتها في التعاون العسكري الوثيق ومناورات الأسد الأفريقي الكبرى.

ونتيجة لهذا التحول لم يعد ملف الصحراء مجرد نزاع حدودي تقليدي، بل صار قضية مركزية في منظومة الأمن القومي الأميركي ومكافحة التغلغل الإيراني؛ الأمر الذي يعزز مكانة المملكة المغربية كحليف عسكري أساسي خارج الناتو، وكركيزة لا غنى عنها في صياغة التوازنات الأمنية ومواجهة التهديدات الهجينة من قبل الميليشيات المسلحة في القارة الأفريقية.

ويؤكد مشروع القانون تقنيا على مبدأ الربط العضوي بالوكلاء، حيث يسعى لنقل ميليشيا بوليساريو من خانة النزاعات السياسية إلى قوائم الإرهاب الدولي عبر إثبات تورطها في تحالفات ميدانية مع الحرس الثوري الإيراني. وتتجاوز مفاعيل هذا التشريع مجرد فرض العقوبات المالية وتجميد الأصول، لتصل إلى إرساء نظام رقابة صارم يمنع تحويل المساعدات الإنسانية لأغراض عسكرية، مما يؤدي بالضرورة إلى تجفيف منابع التمويل الدولي للجبهة ورفع الغطاء السياسي عنها. وبذلك، يعمل القانون كأداة ضغط إستراتيجية تهدف إلى عزل الميليشيا دوليا وشرعنة دعم مبادرة الحكم الذاتي كخيار وحيد يضمن الاستقرار الإقليمي ويقطع الطريق أمام الطموحات الإيرانية في شمال أفريقيا.

ويرتكز مشروع القانون على إستراتيجية التطويق المزدوج عبر دمج تصنيفي "منظمة إرهابية أجنبية" (FTO) و"كيان إرهابي عالمي" مصنف بشكل خاص (SDGT)، وهو ذات المسار القانوني الصارم الذي سلكته واشنطن لتحجيم كيانات مثل حزب الله اللبناني وميليشيا الحوثي.

وتكمن قوة هذا التوصيف القانوني في التكامل بين المادة 219 من قانون الهجرة والجنسية، التي تنزع الشرعية الدولية وتجرم أي شكل من أشكال الدعم المادي للميليشيا -على غرار ما تم تطبيقه تاريخيا ضد تنظيم القاعدة- وبين الأمر التنفيذي رقم 13224 الذي يشل الحركة المالية عبر تجميد الأصول ومنع المعاملات. وتتجلى فاعلية هذا المسار في سوابق شهيرة مثل استهداف شركة قاسم رميتي وشركائه للصرافة التي امتدت شبكتها من لبنان إلى غرب أفريقيا وأوروبا.

هذا التوصيف القانوني المزدوج يهدف إلى تحويل أي تعامل مع الميليشيا إلى مخاطرة عالية تضع البنوك الجزائرية والمؤسسات المالية الإقليمية تحت مجهر مكتب مراقبة الأصول الأجنبية (OFAC)؛ إذ إن أي تسهيل لتحويلات مالية، أو توفير غطاء بنكي لأنشطة الميليشيا، سيؤدي تلقائيا إلى عزل هذه المصارف عن نظام سويفت العالمي وحرمانها من التعامل بالدولار. وبذلك، يتحول التشريع إلى أداة ضغط إستراتيجية تجبر النظام المصرفي في المنطقة على الامتثال الصارم للضوابط الأميركية، مما يؤدي فعليا إلى خنق الميليشيا وعزلها كليا عن الدورة الاقتصادية الدولية.

وتكتسب هذه الديناميكية صبغتها الإستراتيجية من خلال تفعيل مقتضيات قانون مكافحة خصوم أميركا من خلال العقوبات (CAATSA)، الذي استخدمته واشنطن بصرامة ضد الحرس الثوري الإيراني وفروعه، وضد ميليشيا عصائب أهل الحق وحركة النجباء في العراق بسبب علاقتهم الوثيقة بفيلق القدس. وبموجب هذا الربط يصبح تورط إيران في تزويد الميليشيا بالمسيرات أو التدريب دليلا يوجب تفعيل العقوبات التلقائية بموجب المادة 105 من قانون كاتسا، مما يحصن الواقع الإقليمي الذي كرسه الاعتراف بمغربية الصحراء.

إن هذا التحول يضع الميليشيا في ذات الكفة مع الوكلاء الإقليميين لإيران، ويعزز محورية الشراكة العسكرية مع المملكة المغربية كضمانة للأمن القومي وفق مقتضيات قانون تفويض الدفاع الوطني (NDAA).

أما بخصوص المسار التشريعي المرتقب، فمن المتوقع أن يمر مشروع القانون عبر سلسلة من المحطات الإجرائية الحاسمة؛ تبدأ بمناقشات تفصيلية داخل لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ لإقرار النسخة الأولية، تليها مرحلة التنسيق مع مجلس النواب لتوحيد الرؤى حول القيود المالية وبند الربط الإيراني.

وبمجرد نضوج المسودة، سيتم عرضها للتصويت العام في كلا المجلسين، حيث يلعب التوافق الحزبي دور المحرك لتمرير القانون بأغلبية مريحة، مما يحصنه ضد أي فيتو رئاسي محتمل. وفي مرحلة الحسم يدرج نص القانون غالبا ضمن حزمة قانون تفويض الدفاع الوطني (NDAA) أو قوانين مخصصات وزارة الخارجية، مما يمنحه صفة النفاذ الإلزامي التي تجبر الإدارة الأميركية على تفعيل التصنيفات في جداول زمنية محددة.

في نفس السياق يكتسب هذا التشريع فاعلية استثنائية بالنظر إلى وضعية المملكة المغربية كحليف أساسي خارج الناتو؛ إذ يكرس القانون الأميركي هذا الوضع كإطار ملزم لحماية مصالح الأمن القومي للحلفاء الإستراتيجيين ضد التهديدات غير المتماثلة التي تمثلها الميليشيات المسلحة والفاعلون من غير الدول.

وانطلاقا من هذه الأرضية القانونية يتجاوز مشروع القانون كونه أداة للعقوبات، ليصبح جزءا من منظومة دفاعية وتنسيق استخباراتي عالي المستوى يهدف إلى تحصين المنطقة ضد حروب الوكالة، وضمان التفوق الإستراتيجي للحليف المغربي في مواجهة مساعي التغلغل الإيراني؛ الأمر الذي يعيد صياغة مفهوم الردع المشترك في منطقة شمال أفريقيا والمحيط الأطلسي وفق مقتضيات قانون تفويض الدفاع الوطني (NDAA).

على ضوء ما سبق يتوافق هذا القانون بشكل عضوي مع جهود المملكة المغربية لتحصين الاستقرار والأمن الإقليمي عبر مدخل التنمية الشاملة؛ إذ يوفر التشريع الأميركي إطارا سياسيا يدعم المبادرات التنموية المغربية في أفريقيا، والتي يمكن اعتبارها دفتر تحملات إقليميا تقدمه الرباط لمختلف العواصم من أجل الانخراط في ازدهار القارة.

وتظهر المبادرات الرائدة للملك محمد السادس، مثل المشروع الهيكلي لأنبوب الغاز الأفريقي – الأطلسي الذي يخدم أكثر من 400 مليون أفريقي، ومسلسل الرباط للدول الأفريقية الأطلسية، جدية وإرادة المملكة في خدمة القضايا الأفريقية من منطلق تضامني صادق. كما تشكل المبادرة الملكية لتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي رافعة للاندماج القاري، حيث ستتحول الصحراء المغربية بموجب هذا الدعم القانوني والسياسي إلى جسر لوجستي وعملاق تنموي يخدم مصالح شعوب الدول الأفريقية الحبيسة، ويمنح اقتصاديات المنطقة فرصة واعدة لتحقيق التكامل الاقتصادي وقطع الطريق أمام الجماعات الانفصالية وعصابات العنف والتمرد من خلال خلق بدائل تنموية مستدامة تسحب البساط من تحت أطروحات عدم الاستقرار.

عزل الميليشيا المسلحة دوليا

الولايات المتحدة وإسرائيل: أهداف متباينة في حرب إيران

واشنطن - رغم التفاهم الظاهري بين الولايات المتحدة وإسرائيل بشأن التعامل مع التهديد الإيراني، تظهر الفجوات الاستراتيجية والمصالحية بين الطرفين بوضوح عند النظر إلى أهداف كل منهما على أرض الواقع.

وبالنسبة لإسرائيل، تُعد إيران النووية تهديدًا وجوديًا لا يمكن التساهل معه، إذ ترى أن البرنامج النووي الإيراني، فضلاً عن القوة الإقليمية المتزايدة للجمهورية الإسلامية، يمثل تهديدًا مباشرًا لبقائها الجسدي والأمني.

ومن هذا المنطلق، تعتبر إسرائيل أن القضاء الكامل على البرنامج النووي الإيراني وإضعاف الجمهورية الإسلامية نفسها ليس مجرد خيار، بل ضرورة وجودية.

وقد أبدى القادة الإسرائيليون هذا الموقف بوضوح وبشكل متكرر، مؤكدين أن أي تردد أميركي في الحرب النووية على إيران لن يكون مقبولاً بالنسبة لهم، وأن الولايات المتحدة مطالبة بخوض الحرب بشكل كامل وحاسم وبأي تكلفة لضمان إتمام المهمة.

وأما الولايات المتحدة، فإن أهدافها في مواجهة إيران أكثر اعتدالاً وتعقيدًا، وهي تتشكل وفقًا لمصالحها الاستراتيجية العالمية لا وفقًا للتهديدات الإقليمية المحورية فقط.

وتشمل هذه الأهداف منع إيران من امتلاك سلاح نووي قابل للتسليم، حماية تدفق النفط عبر الخليج، تجنب التورط العسكري المفتوح في الشرق الأوسط الذي قد يقوض قدرتها على الردع التقليدي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وحماية الاقتصاد العالمي من صدمات أسعار النفط التي قد تسرع من تفكك الاقتصاد الأميركي.

وإضافة إلى ذلك، تركز الولايات المتحدة على إدارة منافستها مع الصين، وهو ما تعتبره واشنطن التحدي الاستراتيجي الأكبر لهذا القرن.

وتتباين هذه الأهداف الأميركية، التي تمثل توازنًا دقيقًا بين الأمن الإقليمي والمصالح العالمية، بشكل واضح مع رؤية إسرائيل الأكثر تطرفًا وحسمًا.

ويقدم تاريخ العلاقة الأميركية – الإسرائيلية دروسًا واضحة حول مخاطر عدم الاعتراف بهذه الاختلافات.

وعلى سبيل المثال، أظهرت الحرب على العراق عام 2003 كيف يمكن أن تتفق إسرائيل والولايات المتحدة في الطرح الظاهري لكن تختلف الأهداف والنتائج. فقد كان القضاء على صدام حسين مدعومًا بقوة من قبل أصوات إسرائيلية مرتبطة بالأمن القومي، وكان يُنظر إليه على أنه وسيلة لإعادة تشكيل النظام الإقليمي وتقديم فوائد أمنية مشتركة. لكن النتيجة كانت عقدين من فقدان المصداقية الأميركية ومواردها وتركيزها الاستراتيجي، بينما خرجت إيران أقوى نسبيًا بعد إزالة منافسها العربي الرئيسي، وهو درس يؤكد أن التحالفات لا تعني بالضرورة توافقًا تامًا في المصالح أو النتائج.

وهناك أيضًا بعد جغرافي واستراتيجي يعزز التباين بين الطرفين. إسرائيل دولة صغيرة تواجه تهديدًا محددًا، ويمكنها تحمل التركيز على هدف وجودي واحد. بينما الولايات المتحدة قوة عالمية لها التزامات تمتد من بحر الصين الجنوبي إلى أوروبا الشرقية وحتى القارة الأميركية، ولا يمكنها المضي في حرب تركز فقط على تهديد محدد دون النظر إلى العواقب العالمية والإقليمية الأوسع.

وأي حملة عسكرية تقلل قدرات إيران لكنها تشعل صراعًا إقليميًا أوسع أو تغلق مضيق هرمز وتستدعي انتشارًا أميركيًا موسعًا وغير محدد في الخليج قد تُرضي المعايير الإسرائيلية للنجاح، لكنها تمثل انتكاسة استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة.

وبالتالي، فإن اختلاف حجم الدولة ونطاق التزاماتها الاستراتيجية يوضحان سبب عدم التوافق بين أهداف الطرفين، ويؤكد أن التحالف يجب أن يُدار بحذر وذكاء.

كما أن التباين في الأولويات الاستراتيجية يجعل أي تجاهل للاختلافات خطيرًا على السياسة الأميركية، إذ إن الادعاء بأن المصالح الأميركية والإسرائيلية متطابقة يؤدي إلى تشويه عملية صنع القرار، ويعزل السياسة الإسرائيلية عن التدقيق المشروع، وفي النهاية يُفضي إلى ارتباك استراتيجي يمكن أن تكون له عواقب مميتة.

ويجب أن تعترف السياسة الخارجية الفعالة للولايات المتحدة بصراحة بأن التحالفات تتطلب إدارة مصالح متباينة، لا إنكارها، وأن التنسيق الاستراتيجي يجب أن يوازن بين دعم إسرائيل في الدفاع عن نفسها ومنع التهديد النووي الإيراني وبين حماية المصالح الأميركية العالمية والاستقرار الإقليمي.

> أي حملة تقلل قدرات إيران وتشعل صراعا إقليميا ترضي إسرائيل، لكنها تمثل انتكاسة استراتيجية لأميركا

وفي الوقت ذاته، فإن إدارة هذا الاختلاف لا تعني التراخي تجاه التهديد النووي الإيراني. فالولايات المتحدة لها مصلحة مشروعة في منع إيران من الحصول على أسلحة نووية، وهو ما يشكل خطرًا على الأمن العالمي والاستقرار الإقليمي. لكن العلاقة بين هذا الهدف والأهداف الإسرائيلية ليست مباشرة أو متطابقة، بل ترتبط جزئيًا فقط.

وتحتاج الولايات المتحدة إلى استراتيجيات تحقق هذه الغاية مع الحد من التورط العسكري المباشر، والحفاظ على تحالفاتها الأخرى، وإدارة التحديات الاقتصادية والجيوسياسية الأكبر، بينما إسرائيل تركز على القضاء النهائي على التهديد النووي لضمان بقائها.

ويوضح هذا السياق أن التحالف الأميركي – الإسرائيلي لا يقوم على التوافق المطلق، بل على القدرة على إدارة الاختلافات بذكاء وصدق. فالتعاون الاستراتيجي الحقيقي يقوم على الاعتراف بالاختلافات، والتنسيق حول الأهداف المشتركة، مع الاحتفاظ لكل طرف بالقدرة على اتخاذ قراراته بما يخدم مصالحه الحيوية. تجاهل هذا الواقع، أو الادعاء بالاتفاق الكامل، قد يؤدي إلى تحركات عسكرية أو سياسية خاطئة، وينتج عنه ارتباك استراتيجي يضع حياة الجنود والمدنيين على المحك.

ويتطلب الفهم الواقعي للتحالف أيضًا إدراك الأبعاد الجغرافية والسياسية. إسرائيل تعتبر محيطها الإقليمي المباشر محور اهتمامها الرئيسي، بينما الولايات المتحدة تتعامل من منظور عالمي، مما يجعل أي حملة عسكرية في الشرق الأوسط لها عواقب متعددة الأبعاد.

ومن ثم، فإن نجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها قد لا يتوافق دائمًا مع مصالح الولايات المتحدة، خصوصًا إذا أدى ذلك إلى إشعال صراعات إقليمية أكبر أو تعطيل حركة الطاقة العالمية أو استنزاف الموارد الأميركية.

إدارة الاختلافات

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

عودة الحرب تعمق ركود اقتصاد لبنان وتشل عجلة الإنتاج

تراجع النشاط التجاري والصناعي إلى النصف والسياحة شبه متوقفة ومخاوف من إغلاق مئات الشركات

الضغوط على الاقتصاد اللبناني تتفاقم مع عودة الحرب، مما أدى إلى تباطؤ حاد في مختلف الأنشطة الإنتاجية والتجارية وانكمشت القطاعات المرتبطة بالسياحة والخدمات، وسط تزايد المخاوف من تداعيات أعمق قد تشمل إقفال عدد كبير من الشركات وفقدان آلاف الوظائف، ما يضع البلد أمام اختبار جديد في مرحلة بالغة الهشاشة.

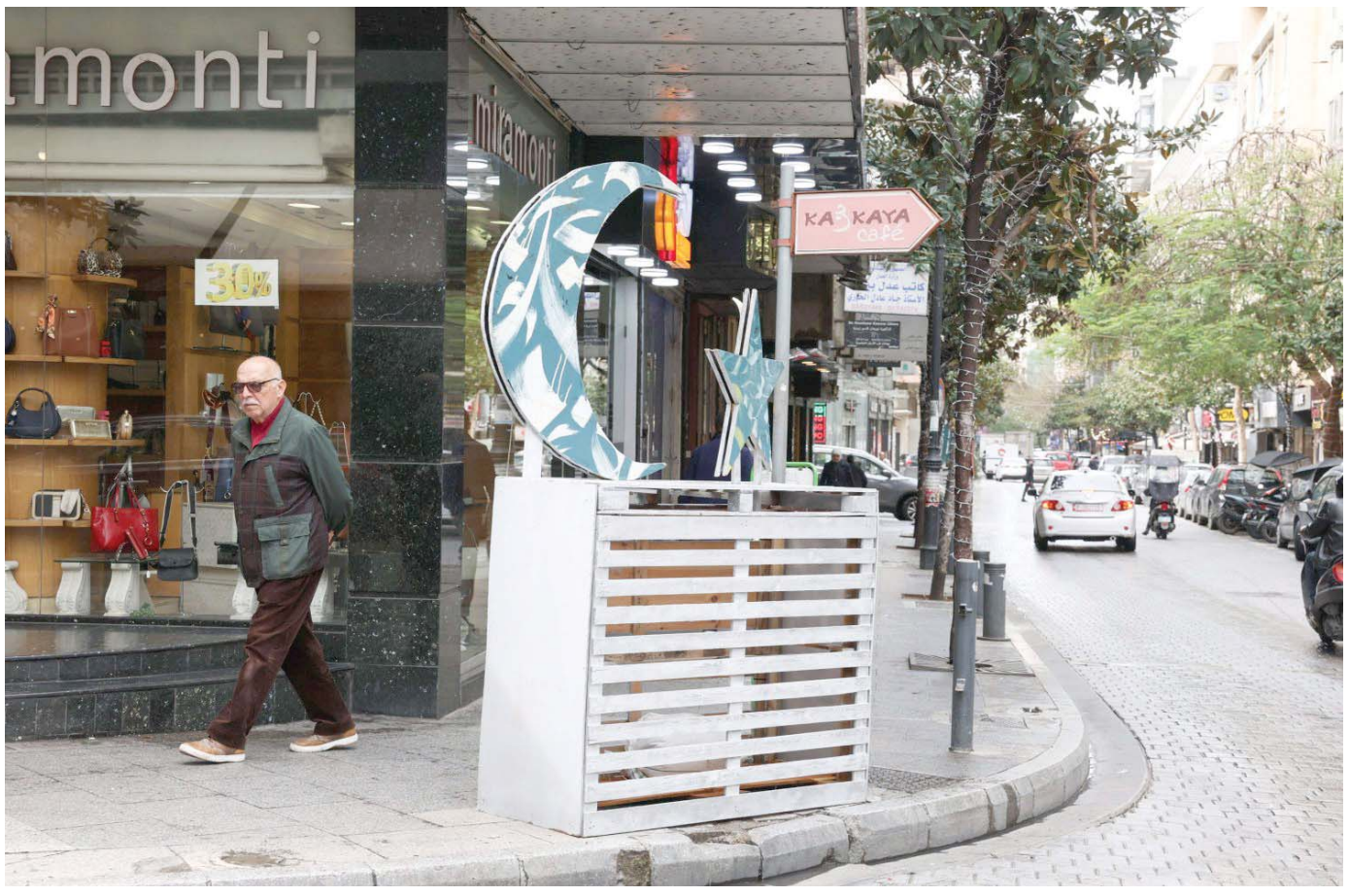

شوارع لا تنبض بالحياة

بيروت - يدخل الاقتصاد اللبناني مرحلة شديدة الحساسية مع تصاعد تداعيات الحرب الدائرة حاليا بين حزب الله وإسرئيل، في وقت لم يتعافَ فيه بعد من أزماته المالية والنقدية العميقة التي تضرب البلاد منذ سنوات.

وبدأت تنعكس التطورات الأمنية الأخيرة بشكل مباشر على مختلف القطاعات الاقتصادية، ما أدى إلى تعطل في النشاط التجاري والخدماتي والإنتاجي، وسط مخاوف متزايدة من انزلاق الاقتصاد مجدداً إلى مرحلة انهيار أشد وطأة مما شهدته البلاد في السنوات الماضية.

وحذّرت الهيئات الاقتصادية من المخاطر الكبيرة التي تهدد الاقتصاد في قطاعيه العام والخاص نتيجة استمرار الحرب، التي عادت مرة أخرى مع اندلاع الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران.

أبرز التداعيات

- إشغال الفنادق عند 10 في المئة فقط
- المطاعم تخسر 90 في المئة من نشاطها
- ضغط إضافي على المالية العامة مع تراجع الإيرادات
- تعطل الصادرات الزراعية والصناعية

وأشار رئيس الهيئات الاقتصادية محمد شقير إلى أن الأرقام التي جُمعت من النقابات والجمعيات الاقتصادية تظهر بوضوح حجم التراجع الذي أصاب معظم الأنشطة الاقتصادية.

وأكد أن تباطؤ الأعمال طال غالبية القطاعات، في وقت تكاد فيه الإدارة العامة تكون شبه مشلولة في مناطق واسعة من لبنان.

ونسبت وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية إلى شقير الذي شغل منصب وزير الاتصالات في السابق قوله في بيان إن هذا "الأمر يزيد من صعوبة إدارة الأزمة ويضاعف الضغوط على المؤسسات الاقتصادية".

ويجد لبنان الذي يرزح تحت وطأة أزمات متراكمة منذ سنوات، نفسه اليوم أمام اختبار جديد قد تكون تداعياته عميقة ما لم يتم احتواء الأزمة سريعاً وإعادة بناء الثقة في مؤسسات الدولة والاقتصاد المنهك من تراكم الأزمات.

وبعدما أعلن البنك الدولي في تقرير المرصد الاقتصادي للبنان يناير الماضي أن إجمالي الناتج المحلي الحقيقي ارتفع بنسبة 3.5 في المئة خلال عام 2025، فإن الحرب قد تدفع النمو إلى الانكماش.

وتبرز التجارة كأحد أكثر القطاعات تأثراً بالتطورات الأمنية، حيث تشير المعطيات إلى أن النشاط التجاري تراجع بنحو 50 في المئة.

ويعود هذا التراجع أساساً إلى الانخفاض الكبير في مبيعات السلع غير الأساسية التي تراجعت بنسب تتراوح بين 60 و80 في المئة، في حين بقي الطلب على السلع الأساسية قريباً من مستوياته الطبيعية نسبياً.

ويعكس هذا الواقع تحوّل سلوك المستهلكين نحو التركيز على الاحتياجات الضرورية في ظل حالة عدم اليقين والقلق المرتبطين بالأوضاع الأمنية والاقتصادية.

ولم يكن القطاع الصناعي بمنأى عن هذه التداعيات، إذ سجّل بدوره تراجعاً يقارب 50 في المئة في مستوى النشاط.

وأرجعت الهيئات الاقتصادية ذلك إلى توقف عدد من الوحدات الإنتاجية في مناطق الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت إضافة إلى بعض مناطق البقاع، وهي مناطق تضم جزءاً مهماً من القاعدة الصناعية في البلاد.

كما ساهم تعطل الصادرات إلى دول الخليج وتراجع الطلب على السلع غير الأساسية في زيادة الضغوط على المصانع اللبنانية التي تعاني أصلاً من تحديات كبيرة تتعلق بكلفة الإنتاج والطاقة والتمويل.

أما القطاع الزراعي، الذي يشكل أحد الأعمدة التقليدية للاقتصاد اللبناني، فقد شهد بدوره انكماشاً ملحوظاً في النشاط بنسبة تقارب 40 في المئة.

وتعطل إنتاج المحاصيل في مناطق واسعة من الجنوب وجزء كبير من البقاع، إضافة إلى توقف الصادرات الزراعية إلى الأسواق الخليجية التي تشكل الوجهة الرئيسية للمنتجات اللبنانية.

ويثير هذا الواقع مخاوف متزايدة من خسائر كبيرة للمزارعين ومن تأثيرات سلبية على الأمن الغذائي والدخل الريفي.

وتبدو السياحة الأكثر تأثراً بالأوضاع الأمنية، حيث تراجعت حركة السياحة الوافدة إلى لبنان بشكل شبه كامل. فقد سجلت الفنادق انخفاضاً حاداً في نسب الإشغال التي تراوحت بين 10 و15 في المئة فقط، نتيجة إلغاء عدد كبير من الحجوزات وتوقف تدفق السياح.

ويُعد هذا التراجع ضربة قاسية لقطاع كان يعوّل عليه في السنوات الأخيرة كأحد مصادر تدفق العملات الأجنبية إلى الاقتصاد اللبناني.

كما انعكست هذه التطورات بشكل واضح على قطاع المطاعم والمقاهي، الذي تراجعت حركته بنحو 90 في المئة نتيجة الانخفاض الحاد في الإقبال من الزبائن.

وفي ظل الأوضاع الأمنية الراهنة، يكاد النشاط يكون معدوماً، بعدما كانت هذه القطاعات تشكل جزءاً مهماً من الحياة الاقتصادية والسياحية في المدن اللبنانية، خصوصاً في بيروت.

وسجل قطاع مكاتب السياحة والسفر تراجعاً بنحو 80 في المئة، حيث اقتصر النشاط في معظمه على إلغاء الحجوزات أو تعديلها بدلاً من تنظيم الرحلات السياحية.

محمد شقير

التباطؤ طال غالبية القطاعات، ما يزيد من صعوبة إدارة الأزمة

وعلاوة على ذلك تضرر قطاع تأجير السيارات بشكل غير مسبوق، إذ انخفضت الحركة فيه بنسبة تجاوزت 95 في المئة، في انعكاس مباشر لتوقف الحركة السياحية وانخفاض التنقلات الداخلية.

وفي موازاة ذلك، تراجع نشاط قطاع الخدمات بشكل عام بنسبة تراوحت بين 40 و50 في المئة، وهو قطاع يشكل أحد المحركات الأساسية للاقتصاد اللبناني.

ويشمل هذا القطاع طيفاً واسعاً من الأنشطة المهنية والاستشارية والتقنية التي تعتمد بدرجة كبيرة على استقرار البيئة الاقتصادية والأمنية.

أما القطاع العقاري، الذي كان تاريخياً أحد أعمدة الاقتصاد اللبناني، فقد دخل في حالة جمود شبه كامل نتيجة انعدام الطلب وتزايد حالة الترقب لدى المستثمرين والمشترين على حد سواء.

ويأتي ذلك في وقت يعاني فيه هذا القطاع منذ سنوات من تباطؤ حاد بسبب الأزمة المالية وتراجع القدرة الشرائية للمواطنين.

وفي ظل هذه المعطيات، يبرز التحدي الأكبر في الضغط الإضافي على المالية العامة للدولة، حيث يتوقع أن يؤدي تزايد الإنفاق المرتبط بالأوضاع الأمنية والإنسانية إلى جانب انخفاض الإيرادات الضريبية إلى تعميق العجز المالي.

ويهدد هذا الوضع بزيادة هشاشة المالية العامة في بلد يعاني أصلاً من أزمة ديون غير مسبوقة ومن تراجع حاد في قدرته على تمويل نفقاته الأساسية.

وتحذر الأوساط الاقتصادية من أن استمرار الحرب وإطالة أمدها قد يؤديان إلى إقفال مئات المؤسسات وصرف آلاف الموظفين من أعمالهم، ما من شأنه أن يفاقم الأزمة الاجتماعية ويزيد معدلات البطالة والفقر في البلاد.

كما أن تراجع النشاط الاقتصادي بهذا الحجم قد يؤدي إلى سلسلة من التداعيات المتشابكة تشمل تراجع الاستثمارات وانخفاض الاستهلاك وتآكل القدرة الإنتاجية للاقتصاد.

وفي ضوء هذه المؤشرات، دعا شقير إلى ضرورة العمل على وقف الحرب بأسرع وقت ممكن، باعتبار أن الاستقرار الأمني يشكل الشرط الأساسي لوقف النزيف الاقتصادي وفتح الباب أمام أي مسار محتمل للتعافي.

استثمارات وبرامج إصلاح لتحفيز أداء الاقتصاد الأزرق في تونس

تونس - يكتسب قطاع الصيد البحري وتربية الأحياء المائية (استزراع الأسماك) أهمية متزايدة في الاقتصاد التونسي باعتباره أحد القطاعات الإنتاجية التي توفر آلاف مواطن الشغل وتسهم في تعزيز الأمن الغذائي ودعم الصادرات.

وفي ظل التحديات المرتبطة بتراجع بعض المخزونات السمكية وارتفاع الضغوط على الموارد البحرية، تعمل السلطات على تنفيذ حزمة من الإصلاحات والبرامج الاستثمارية الرامية إلى تحقيق التوازن بين استغلال الثروات وحمايتها، بما يضمن استدامة القطاع.

وتعكف وزارة الفلاحة على تنفيذ برامج لتطوير منظومات الإنتاج والبنية التحتية للموانئ، إلى جانب تحسين منظومة المراقبة البحرية وتعزيز أنشطة استزراع الأسماك التي باتت تُعد من أبرز الحلول الواعدة لتلبية الطلب المتزايد على المنتجات البحرية.

وتعكس هذه المبادرات توجه تونس نحو ترسيخ مفهوم الاقتصاد الأزرق كأحد محركات التنمية المستدامة، من خلال تطوير قطاع الصيد البحري وتنمية مشاريع الاستزراع وتعزيز الاستثمارات في البنية التحتية والبحث العلمي.

وترى السلطات وأوساط اقتصادية محلية أن ذلك سيساهم في دعم الأمن الغذائي وتوفير فرص عمل جديدة وتعزيز حضور المنتجات البحرية المحلية في الأسواق العالمية.

وأكد وزير الفلاحة عزالدين بالشيخ، خلال جلسة حوارية في المجلس الوطني للجهات والأقاليم مؤخرا، أن هذه التوجهات تندرج ضمن إستراتيجية وطنية تهدف إلى تطوير القطاع وتعزيز استدامة موارده، وفق ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

عزالدين بالشيخ

الإستراتيجية هدفها تطوير القطاع وتعزيز استدامة موارده

وتعكس التوجهات اهتماماً متزايداً بتطوير هذا القطاع الحيوي، بعدما شددت رئيسة الحكومة سارة الزعفراني، أثناء مناقشة مشروع ميزانية 2026 أمام البرلمان في نوفمبر الماضي، على مواصلة دعم الصيد البحري بتخصيص اعتمادات تمويلية جديدة.

وتشمل البرامج التنموية الموجهة للقطاع ضمن المخصصات البالغة 119 مليون دينار (38.4 مليون دولار) أساسا دعم الوقود الموجه لمراكب الصيد، إضافة إلى تنفيذ مشاريع لتهيئة وتوسعة عدد من موانئ الصيد في مختلف المناطق الساحلية.

وتهدف هذه الإجراءات إلى تحسين البنية الأساسية للقطاع وتعزيز قدرته التنافسية، من خلال تطوير أرصفة الإنزال وتأهيل أسواق الجملة وتحسين ظروف ترويج منتجات الصيد البحري في السوقين الداخلية والخارجية.

مورد تجاري مهم

نمو متسارع لسوق التكنولوجيا المالية في الإمارات

أبوظبي - تتزايد أهمية التكنولوجيا المالية في إعادة تشكيل طريقة تقديم الخدمات المالية وإدارتها، سواء للأفراد أو للشركات، مع تسارع التحول نحو الاقتصاد الرقمي في الإمارات، وهو ما يجعل القطاع أمام نمو متسارع في غضون سنوات قليلة.

وفي ظل هذا الزخم يعمل البلد الخليجي على ترسيخ مكانته كأحد أبرز المراكز العالمية في هذا المجال، مستقطبا الاستثمارات والشركات المبتكرة التي تسهم في رسم ملامح مستقبل القطاع المالي في المنطقة.

وستشهد الإمارات في المرحلة المقبلة تسارعا في تبني تقنيات مثل المدفوعات الرقمية والاقتصاد غير النقدي، والخدمات المصرفية الرقمية، والتمويل المدمج، والأصول الرقمية وتقنيات البلوك تشين.

وإضافة إلى ذلك توسيع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات وإدارة المخاطر وتخصيص الخدمات المالية وفق خبراء في قطاع التكنولوجيا المالية.

ووفق تقرير "التكنولوجيا المالية 2025" الصادر عن بنك الإمارات دبي الوطني وشركة بي.دبليو.سي العالمية للاستشارات، استقطبت شركات التكنولوجيا المالية الناشئة في البلاد استثمارات بقيمة قاربت 265 مليون دولار في عام 2024.

وهذا الرقم يعادل ثلث إجمالي التمويل الممنوح للشركات الناشئة في البلاد، لكن التقرير يرجح أن ينمو حجم سوق التكنولوجيا المالية من 2.16 مليار دولار في 2024 إلى 5.17 مليار دولار بحلول عام 2029.

وسيكون ذلك مدعوما بتبني المستهلكين لابتكارات التكنولوجيا المالية على نطاق واسع، وثقة المستثمرين بالفرص التي تقدمها السوق المحلية، وقوة الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

ويأتي صدور التقرير بينما تدخل الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران أسبوعها الثالث وسط اتساع تداعيات الحرب على الشحن البحري وإمدادات النفط والغاز.

5.17

مليار دولار حجم السوق بحلول عام 2029 ارتفاعا من 2.16 مليار دولار في عام 2024

ويؤكد محمد فيروز، المدير العام والرئيس الإقليمي لشركة ستاندرد تشارترد فينتشرز في الشرق الأوسط، أن تنوع منظومة المستثمرين في البلاد يسهم في جذب التمويل إلى شركات التكنولوجيا المالية وتعزيز نمو الشركات الناشئة.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى فيروز قوله إن الشركات تستفيد "من منظومة متكاملة تجمع بين البنية التحتية الرقمية المتقدمة وتوافر رأس المال الاستثماري".

وأوضح أن ستاندرد تشارترد فينتشرز تمتلك حاليا تسعة مشاريع ضمن محفظتها تعمل انطلاقا من دولة الإمارات، ما يعكس الدور المتنامي للدولة كمركز إقليمي لنشاط الشركة في هذا القطاع.

وأشار إلى أن الإطار التنظيمي المتطور في الدولة يعتبر من أبرز عوامل الجذب، حيث تبنت الجهات التنظيمية نهجا داعما للابتكار المالي مع تطورات مهمة في مجالات مثل الأصول الرقمية، وهو ما يعزز ثقة المستثمرين والشركات على حد سواء.

وأسهمت هذه العوامل في تحويل الدولة إلى منصة لتطوير حلول مالية مبتكرة في مجالات المدفوعات الرقمية والخدمات المصرفية الرقمية والتمويل المدمج والأصول الرقمية، مع توقعات بتسارع نمو السوق خلال السنوات المقبلة.

ويشكل كل من مركز دبي المالي العالمي وأبوظبي العالمي محورين رئيسيين لنمو القطاع مع احتضانهما المئات من الشركات العاملة في مجالات التكنولوجيا المالية والذكاء الاصطناعي والابتكار.

ودبي هي المركز المالي الأكثر رسوخا في الإمارات، في حين تمتلك أبوظبي غالبية احتياطيات النفط في الدولة لكنها تعجل بتعزيز استثماراتها بهدف تطوير قطاعات غير نفطية مثل الخدمات المالية والتصنيع والصناعة والسياحة.

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

مرشد جديد لإيران تحت مظلة الحرس الثوري

مجتبى خامنئي
بناء الشرعية باستحضار صورة الخميني

طهران - مع صعود مجتبى خامنئي إلى موقع القيادة العليا في إيران، تدخل الجمهورية الإسلامية مرحلة جديدة تعيدها إلى المربع الأول، مربع يتحكم فيه خطاب يحث على الانغلاق ومعاداة الغرب ويثير مخاوف المحيط الإقليمي. فالرجل الذي يقدم نفسه امتدادًا لنهج نظام ولاية الفقيه ومؤسسه آية الله الخميني، يحرص منذ ظهوره الأول في موقع القرار على تبني خطاب متشدد يقوم على رفض الحوار مع الغرب والتلويح باستمرار استهداف خصوم إيران في الإقليم.

الاختباء تحت مظلة الخميني قد يساعد المرشد الجديد على تجاوز الانتقادات الحادة لمسار التوريث وافتقاد شروط ضرورية تؤهله ليصبح مرجعية

هذه النبرة الصدامية ليست مجرد موقف عابر أو رد فعل على ظروف الحرب، بل تبدو جزءًا من محاولة واعية لبناء شرعية سياسية في لحظة انتقال حساسة داخل النظام الإيراني. فمجتبى خامنئي يدرك أن المقارنة مع الخميني تضفي شرعية على حكمه وتحاصر الانتقادات لتكليفه في غياب عدة شروط مطلوبة لاختيار المرشد، ولذلك يسعى إلى استحضار لغة الثورة نفسها: رفض الضغوط الغربية، التأكيد على خيار المقاومة، والاستعداد لتحمل الخسائر من أجل عدم تقديم تنازلات إستراتيجية.

على خطى الخميني

التشابه في الخطاب لا يخفي الفارق الكبير في المكانة. فالخميني لم يكن مجرد قائد سياسي بل مرجعًا دينيًا صاحب وزن داخل الحوزة الشيعية، وهو ما منح سلطته طابعًا كاريزميًا يصعب تكراره. أما مجتبى خامنئي، فرغم أنه ابن المرشد السابق علي خامنئي، فإنه لا يمتلك تلك المنزلة الدينية التي تسمح له بفرض نفسه كمرجعية فقهية جامعة. كما أن الاختباء تحت مظلة الخميني قد يساعد على تجاوز الانتقادات الحادة لمسار التوريث.

هنا بالضبط تكمن إحدى مفارقات المرحلة الجديدة: فالمرشد الذي يحاول استعادة خطاب الثورة يفتقر إلى أحد أهم مصادر الشرعية التي قامت عليها تلك الثورة. ولهذا يبدو أن مجتبى خامنئي يراهن على مصدر آخر للقوة داخل الدولة الإيرانية، هو التحالف الوثيق مع الحرس الثوري الماسك بالدولة، والذي يتحكم في الثروة التي خلفها والده وكذلك شبكات النفوذ التي بناها ليبقى لفترة أطول في منصبه.

خلال العقود الماضية تحوّل الحرس الثوري من مجرد قوة عسكرية إلى لاعب مركزي في السياسة والاقتصاد الإيرانيين. فقد توسع نفوذه داخل مؤسسات الدولة، كما أصبح الأداة الأساسية لسياسة إيران الإقليمية عبر شبكة واسعة من الحلفاء والجماعات المسلحة في المنطقة. وبمرور الوقت نشأت علاقة مصالح متبادلة بين هذه المؤسسة وبين القيادة السياسية التي وفرت لها الغطاء والموارد.

يأتي صعود مجتبى خامنئي في سياق هذه العلاقة. فالرجل لم يصعد من خلال المسار التقليدي داخل المؤسسة الدينية، بل من خلال شبكة نفوذ تشكلت تدريجيًا حوله داخل أجهزة الدولة، وخاصة في الدوائر الأمنية والعسكرية. ولهذا ينظر الكثير من المراقبين إلى انتقال القيادة في إيران اليوم بوصفه انتقالًا محكومًا بتوازنات القوة داخل النظام أكثر مما هو نتيجة طبيعية لتسلسل المرجعية الدينية.

هذه الخلفية تساعد على فهم طبيعة الخطاب الذي يتبناه المرشد الجديد. فالتشدد الخارجي لا يخدم فقط سردية الثورة، بل ينسجم أيضا مع رؤية المؤسسة العسكرية التي ترى في توسيع الصراع وسيلة لتعزيز نفوذها ودورها داخل النظام. فكلما توسعت دائرة المواجهة الإقليمية، زادت أهمية الأجهزة الأمنية والعسكرية بوصفها حامية للنظام.

لكن هذه الإستراتيجية تحمل في طياتها مفارقة أخرى. فإيران التي يقودها مجتبى خامنئي اليوم ليست إيران الثمانينات أو التسعينات. الاقتصاد الإيراني يعاني من ضغوط كبيرة بسبب العقوبات الدولية، كما أن المجتمع الإيراني أصبح أكثر حساسية تجاه كلفة السياسات الخارجية، خاصة عندما تنعكس على مستوى المعيشة والاستقرار الداخلي.

وفي مثل هذه الظروف قد يتحول التصعيد الخارجي إلى سلاح ذي حدين. فمن جهة يمكن أن يوفر للنظام خطاب تعبئة يعزز التماسك الداخلي في المدى القصير، لكنه من جهة أخرى يزيد الضغوط الاقتصادية والسياسية التي تواجهها البلاد.

كما أن البيئة الإقليمية نفسها تغيرت. فدول المنطقة أصبحت أكثر إدراكًا لطبيعة التهديدات التي تمثلها سياسات إيران التوسعية، وهو ما دفع الكثير منها إلى تعزيز تعاونها الأمني وتطوير قدراتها الدفاعية. وبالتالي فإن استمرار التلويح باستهداف دول الجوار قد يؤدي إلى نتيجة معاكسة لما تسعى إليه طهران، عبر دفع هذه الدول إلى مزيد من التنسيق في مواجهتها.

الدفع إلى تصعيد الحرب

قال المرشد الجديد الذي خلف والده الراحل آية الله علي خامنئي الذي قتل في الهجوم الأول للولايات المتحدة وإسرائيل على طهران في الثامن والعشرين من فبراير، إن بلاده "سوف تحصل على تعويضات من العدو، أو ستدمر أصوله بنفس القدر".

وتحدى مجتبى خامنئي الجميع برفض فتح مضيق هرمز، قائلا "يجب أن يظل ورقة ضغط"، ولفت إلى أن طهران اتخذت الاستعدادات اللازمة لفتح جبهات أخرى يكون فيها "العدو ضعيفا".

ووجه مجتبى خامنئي رسائل للدول التي تحتضن قواعد عسكرية أميركية في المنطقة، داعيا إياها إلى إغلاق أي قاعدة أميركية تستضيفها على أراضيها.

وقال في البيان الذي تلاه مذيع على التلفزيون الرسمي "أنصحهم بإغلاق تلك القواعد في أقرب وقت ممكن، لأنهم لا بد من أنهم أدركوا الآن أن ادعاء أميركا إقامة الأمن والسلام لم يكن سوى كذبة".

وأرسل إشارات واضحة إلى كونه مستعدا للمضي قدما في هذه الحرب بغض النظر عن الكلفة والخسائر التي يمكن أن تتسبب فيها، وذلك على قاعدة "إما أمن للجميع أو لا أمن للجميع"، وهو ما كان واضحا في الرسائل الموجهة لدول الخليج وأيضا للعالم بشأن "مضيق هرمز". وخص المرشد الأعلى قوى ما يسمى بـ"محور المقاومة" بالشكر، متوعدا بفتح جبهات جديدة.

ويتضح من الخطاب الأول لمجتبى خامنئي أنه يدفع نحو التصعيد والهروب إلى الأمام بدلا من خطاب هادئ يوحي بالرغبة في الحوار ووقف الحرب، وخاصة طمأنة دول الإقليم على أن النظام الإيراني جاد في مسارات الحوار والانفتاح على دول الخليج. مقتل خامنئي الأب واستلام ابنه السلطة يعيد إيران إلى مربع ثورة 1979، وما خلفته من مخاوف إقليمية وصدامات.

الأكثر حساسية في هذه المرحلة هو ما تكشفه طريقة انتقال القيادة عن طبيعة التحول داخل النظام الإيراني نفسه. فقيام الجمهورية الإسلامية على مبدأ "ولاية الفقيه" كان يعني نظريًا أن القيادة تُمنح لمن يمتلك المكانة العلمية والفقهية التي تؤهله للمرجعية. أما انتقال السلطة من الأب إلى الابن، ولو بصورة غير معلنة تمامًا، فيضع هذا المبدأ أمام اختبار صعب.

فالنظام الذي قام على فكرة الثورة ضد الحكم الوراثي في المنطقة يجد نفسه اليوم أمام اتهامات بأنه يسير في الاتجاه نفسه، حيث تتحول السلطة تدريجيًا إلى منظومة مغلقة تحكمها شبكة من المصالح العائلية والمؤسسات الأمنية.

ولطالما كان دوره موضع جدل في إيران، حيث يرفض المنتقدون أي إشارة إلى سياسات أسرية في بلد أطاح بالشاه المدعوم من الولايات المتحدة عام 1979. وقد أبدى خامنئي الأب نفسه معارضته لفكرة الخلافة الأسرية.

ومن هنا يمكن القول إن مجتبى خامنئي يواجه تحديًا مزدوجًا. فهو من جهة يسعى إلى تثبيت موقعه داخل النظام عبر تبني خطاب ثوري متشدد، ومن جهة أخرى يحتاج إلى إثبات أن قيادته ليست مجرد امتداد عائلي لمرحلة والده بل قيادة قادرة على إدارة دولة تواجه تحديات اقتصادية وسياسية معقدة.

نجاحه في تحقيق هذا التوازن ليس أمرًا مضمونًا. فالتاريخ السياسي للجمهورية الإسلامية يظهر أن النظام كان قادرًا على تجاوز أزماته عندما توافرت له شرعية ثورية قوية أو قيادة كاريزمية جامعة. أما اليوم فإن المعادلة تبدو أكثر تعقيدًا، حيث تتراجع الشرعية الدينية التقليدية لصالح نفوذ المؤسسات الأمنية والعسكرية.

وفي مثل هذا السياق قد يتحول التشدد في الخطاب والسياسات إلى محاولة لتعويض هذا النقص في الشرعية، أكثر مما هو تعبير عن ثقة إستراتيجية. وهو ما يعني أن مرحلة مجتبى خامنئي قد تكون مرحلة اختبار حقيقي لقدرة النظام الإيراني على التكيف مع تحولات الداخل والخارج في آن واحد.

فإما أن ينجح المرشد الجديد في إعادة صياغة توازنات النظام بما يحافظ على استقراره، أو أن يكشف تصعيده الخارجي حدود القوة الإيرانية في لحظة إقليمية ودولية شديدة الحساسية.

رتبة دينية محدودة

مجتبى، رجل دين متوسط الرتبة، درس على يد رجال دين محافظين في حوزة قم، وهو محافظ ذو علاقات وثيقة بالحرس الثوري، القوة المكلفة بحماية الجمهورية الإسلامية التي يقودها خامنئي منذ عام 1989.

يحمل مجتبى (55 عاما) رتبة حجة الإسلام، ولم يشغل منصبا رسميا في حكومة إيران قط، بل مارس نفوذه خلف الكواليس بصفته حارسا لوالده، وفقا لمراقبين للشأن الإيراني.

ويقول منتقدون إن مجتبى يفتقر إلى المؤهلات الدينية اللازمة لمنصب الزعيم الأعلى إذ إن رتبة حجة الإسلام أدنى درجة من مرتبة آية الله، التي بلغها والده وروح الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على مجتبى عام 2019، قائلة إنه يمثل الزعيم الأعلى "بصفة رسمية رغم أنه لم يُنتخب أو يُعين في منصب حكومي قط" باستثناء عمله في مكتب والده.

وكان مجتبى هدفا لغضب المتظاهرين في المظاهرات منذ عام 2009، وخاصة خلال أشهر الاضطرابات التي اجتاحت إيران على خلفية وفاة شابة أثناء احتجازها لدى الشرطة عام 2022، بعد اعتقالها بزعم انتهاكها قواعد اللباس الصارمة في الجمهورية الإسلامية.

ووقف مجتبى في وجه المعسكر الإصلاحي الإيراني الذي يفضل التعاون مع الغرب، والذي جسدته شخصيات مثل الرئيسين السابقين محمد خاتمي وحسن روحاني.

وكان يُعتقد على نطاق واسع أن مجتبى وراء الصعود المفاجئ للمتشدد محمود أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية عام 2005.

وكتب مهدي كروبي، رجل الدين الإصلاحي الذي ترشح في انتخابات 2005، رسالة إلى خامنئي آنذاك يعترض فيها على ما زعم أنه دور مجتبى في دعم أحمدي نجاد.

ورفض خامنئي هذا الاتهام. كما دعم مجتبى أحمدي نجاد عام 2009 عندما ترشح مجددا وفاز بولاية ثانية في انتخابات متنازع عليها أسفرت عن احتجاجات مناهضة للحكومة قمعتها قوات الباسيج وقوات الأمن الأخرى بعنف.

وتمكن الحرس الثوري من سحق الاحتجاجات التي تفجرت بعد إعادة انتخاب محمود أحمدي نجاد رئيسا لإيران عام 2009 وسط اتهامات بتزوير الانتخابات.

وزوجة مجتبى هي ابنة أحد أبرز المتشددين، وهو الرئيس السابق للبرلمان غلام علي حداد عادل.

وُلد مجتبى عام 1969 في مدينة مشهد، ونشأ في كنف والده الذي كان يُساعد في قيادة المعارضة ضد الشاه، وشارك في شبابه في الحرب الإيرانية – العراقية.

ونجا مجتبى خامنئي من الضربات الجوية الأميركية والإسرائيلية التي استهدفت مواقع إيرانية وأسفرت عن مقتل والده، ولا يعرف إلى حد الآن حجم الضرر الذي لحقه، وهل يمنعه من إدارة مهامه.

وبعد أيام من الغموض السياسي، أعلن مجلس ديني متشدد اختياره مرشدا أعلى جديدا للبلاد، في خطوة أرادت من خلالها النخبة الحاكمة في طهران الحفاظ على تماسك النظام في لحظة حرجة.

ويرى بعض الباحثين أن اختيار شخصية متشددة لقيادة البلاد قد يكون محاولة لإعادة توحيد القاعدة الموالية للنظام، إلا أن هذا الخيار قد يؤدي في الواقع إلى حصر الدعم في دائرة أصغر من المؤيدين العقائديين.

انتقال القيادة في إيران اليوم يُنظر إليه بوصفه انتقالًا محكومًا بتوازنات القوة داخل النظام أكثر مما هو نتيجة طبيعية لتسلسل المرجعية الدينية

ويقول أستاذ التاريخ الحديث في جامعة سانت أندروز البريطانية علي أنصاري إن الإستراتيجية الكامنة وراء اختيار قائد متشدد هي توطيد قاعدة النظام، لكن النتيجة قد تكون تراجع حجم المؤيدين تدريجيًا بمرور الوقت.

ونشأت الجمهورية الإسلامية في أعقاب ثورة عام 1979 التي حظيت بدعم ملايين الإيرانيين، غير أن عقودا من الحكم التي اتسمت بالفساد والقمع وسوء الإدارة الاقتصادية أدت إلى تآكل هذا الدعم تدريجيًا، وأبعدت شرائح واسعة من المجتمع عن النظام السياسي القائم.

ومع ذلك، ما زالت هناك نواة صلبة من الموالين للنظام، وهم أولئك الذين يشاركون بانتظام في الانتخابات دعما للنظام الإسلامي، كما يظهرون في الشوارع لمواجهة الاحتجاجات المعارضة وقمعها.

الهروب إلى الماضي

النظام الذي قام على الثورة ضد التوريث عاد إليه

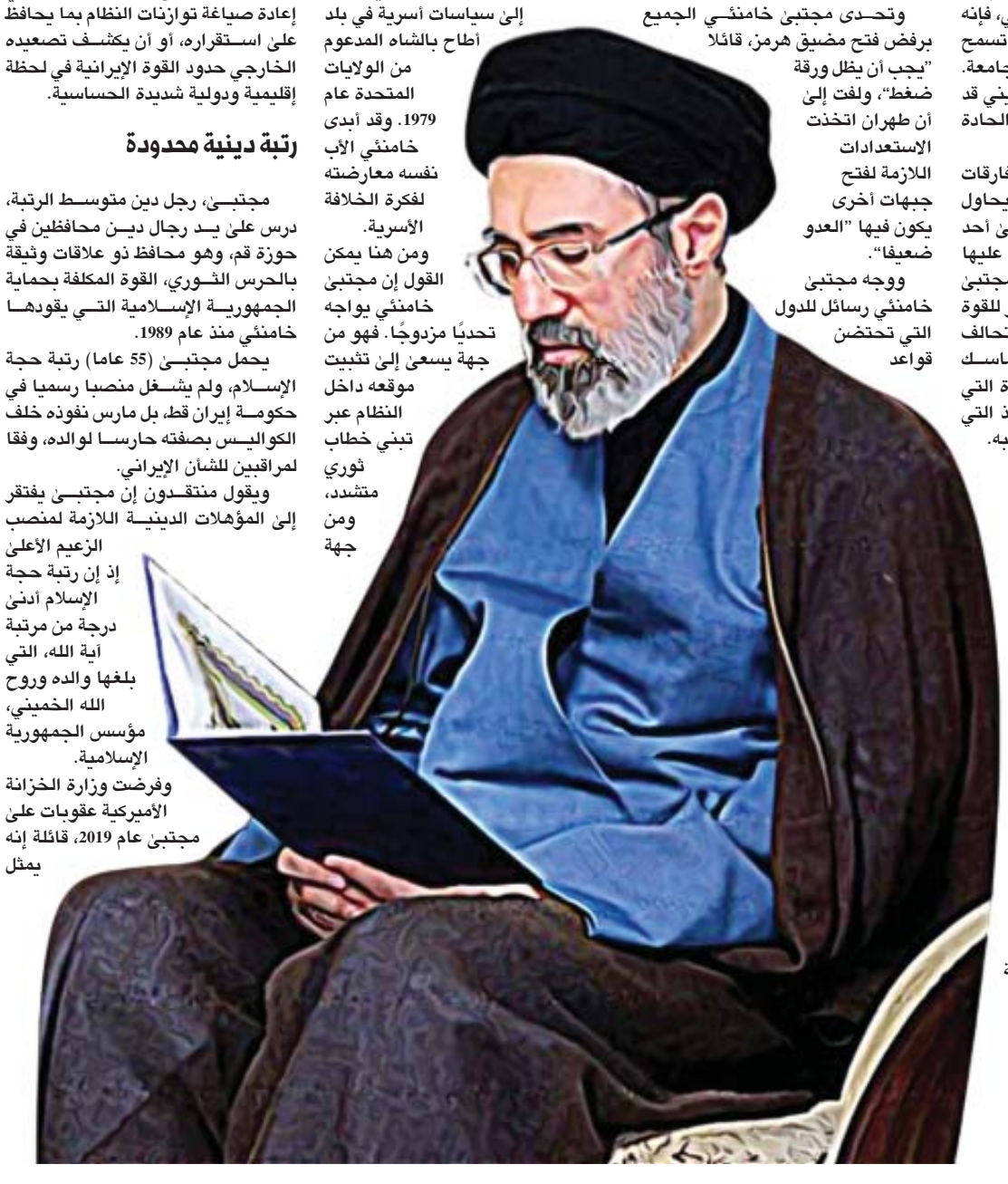

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

«الحرس الثوري» لم يضع وقته في لبنان...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يشير هذا العدد الكبير من الصواريخ التي أُطلقت من الأراضي اللبنانية في اتجاه إسرائيل حديثا إلى أمور عدّة. في مقدّم هذه الأمور أن "الحرس الثوري" الإيراني، على عكس السلطة اللبنانيّة، لم يضع وقته منذ التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين "حزب الله" وإسرائيل. كان ذلك في 23 تشرين الثاني – نوفمبر 2024 أيام حكومة الرئيس نجيب ميقاتي. وقد لعب الرئيس نبيه برّي دورا محوريا في التوصل إلى الاتفاق الذي يعكس حاجة الحزب، في حينه، إلى وقف المعارك بأي ثمن.

تبيّن بكل وضوح أنّ إسرائيل استغلت اتفاق وقف إطلاق النار لتأكيد أنّها تمتلك حرّية متابعة حملتها على "حزب الله"، فيما استغلّ "الحرس الثوري" الاتفاق لتكريس وجوده في لبنان والإعداد لمرحلة المواجهة بين إيران من جهة وأميركا وإسرائيل من جهة أخرى.

نعم، لم يضع "الحرس الثوري" وقته. عاود نشاطه في لبنان عبر ما بقي من "حزب الله". ظهرت نتائج نجاح "الحرس" في مرحلة ما بعد اغتيال "المرشد" علي خامنئي قبل نحو أسبوعين. كانت نتيجة الاغتيال انضمام لبنان كلّيا إلى الحرب التي تخوضها إيران في مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل. كيف دخل لبنان هذه الحرب؟ ما مسؤولية الدولة اللبنانيّة عن ذلك؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يفرض نفسه في هذه المرحلة التي نشهد فيها توسيعا إسرائيليّا للاحتلال ومزيدا من الغارات التي ركّزت على أهداف محددة في لبنان... وصولاً إلى داخل بيروت.

الحرس الثوري الإيراني لم يضع وقته منذ اتفاق وقف إطلاق النار بل عزّز وجوده في لبنان وأعاد فتح جبهة الجنوب ليضع الدولة أمام واقع جديد

الغريب في الأمر أنّه لم يعد من وجود لـ"حزب الله" في لبنان. عفوا، هناك وجود للحزب متى تدعو حاجة "الحرس الثوري" الإيراني إلى ذلك. يروي الذين يعرفون الحزب من الداخل أنّ ضابطا في "الحرس" أمر مقاتلين من الحزب بإطلاق الصواريخ، من الأراضي اللبنانيّة، في اتجاه إسرائيل. أعلن الضابط الإيراني بذلك فتح جبهة جنوب لبنان مجددا. حصل ذلك غصبا عن رغبة الدولة اللبنانية، بمن في ذلك رئيس الجمهوريّة جوزف عون ورئيس مجلس الوزراء نواف سلام... وأكثرية اللبنانيين.

لم يكن نعيم قاسم على علم بتفاصيل ما حصل. عرف، من التلفزيون، عن إطلاق الصواريخ مثلما عرف مجتبى خامنئي باختيار "الحرس" له "مرشدًا". استغلّ مجتبى مناسبة خطابه الأول منذ تعيينه في موقعه الجديد ليقول إنّه "سمع بتعيينه من التلفزيون". المفارقة أنّه وجد من يقرأ الخطاب الذي غاب عنه شخص "المرشد" الجديد الذي يبدو أنّه يعاني من جروح أصيب بها... وربّما يعاني أكثر من ذلك!

يبدو أنّ معنى كل ما حدث، أكان في لبنان أو في إيران نفسها، أنّ "الحرس" صاحب القرار الأخير في البلدين من جهة، وأنّه لم يجد أفضل من "حزب الله" ليكون واجهته في لبنان من جهة أخرى. لم يعد من شكّ أنّ "الحزب"، الذي لم يكن يوما سوى لواء في "الحرس الثوري" عناصره لبنانيّة، بات ميليشيا مذهبيّة لبنانيّة في إمرة ضباط إيرانيين.

بين جهل السلطة اللبنانية، على كلّ المستويات، بما يدور على أرض لبنان وفي المنطقة، خصوصا معنى التغيّر الذي حصل في سوريا، وبين التطورات الأخيرة المتمثلة في الحملة العسكرية الإسرائيليّة الجديدة، لا يمكن تجاهل أن لبنان يمرّ في مرحلة مصيريّة. تكمن المشكلة في أنّ لبنان الرسمي لم يستوعب أن الوقت لم يكن يعمل في مصلحته. أدرك الوقت لبنان. من الواضح أنّ الفرص التي أُتيحت منذ اتفاق 23 تشرين الثاني – نوفمبر 2024 لن تتكرّر. لا إدراك لواقع يتمثّل في أنّه لم يكن ممكنا أن يكون جوزف عون رئيسا للجمهورية لولا هزيمة "حزب الله" في "حرب إسناد غزّة".

لو كان الحزب لا يزال حيّا يرزق، هو وأمينه العام السابق حسن نصرالله، لكان تمسّك بمرشّحه سليمان فرنجيّة الذي كان مفترضا أن يكون رئيسا للجمهورية. كان الحزب مصرّا على أن يكون مرشّحه رئيسا للجمهورية، تماما مثلما حصل عندما فرض ميشال عون رئيسا في تشرين الأوّل – أكتوبر 2016 وأوصله مع صهره جبران باسيل إلى قصر بعبدا. أوصلهما إلى رئاسة الجمهوريّة كي تكون الرئاسة في لبنان في خدمة إيران ومشروعها التوسعي المعادي لكلّ ما هو عربي في المنطقة لا أكثر.

ما مضى قد مضى. ما الذي يستطيع لبنان عمله حاليّا بعدما استطاعت "الجمهوريّة الإسلاميّة" إعادة فتح جبهة جنوب لبنان عن طريق "الحرس الثوري"؟ هل يمكن تفادي أخطاء الماضي القريب الذي عمره سنة وبضعة أشهر فقط؟

الجواب أنّ لا خيار آخر غير التعاطي مع الواقع المتمثل في أن البلد صار، مثله مثل إيران، تحت سلطة "الحرس الثوري". كيف مواجهة هذه السلطة التي هي تعبير، وإن بشكل مختلف، عن الهيمنة الإيرانيّة الكاملة على لبنان؟

ثمّة حاجة إلى ردّ لبناني. لا ردّ ذا قيمة من دون كسر حاجز الخوف من "حزب الله" الذي لم يعد له وجود يُذكر باستثناء أنّه أداة مسيطر عليها كلّيّا من "الحرس الثوري".

مرّة أخرى، لم يضع "الحرس" وقته منذ خريف العام 2024 عندما توصل لبنان إلى اتفاق وقف إطلاق النار مع إسرائيل. عزّز وضعه في لبنان. أكّدت ذلك كمية الصواريخ التي أُطلق في اتجاه إسرائيل. سيدفع لبنان غاليا ثمن إطلاق هذه الصواريخ وثمن عدم إدراكه أنّ الوقت لا يعمل لمصلحته، وأنّ كلّ كلام عن تجريد "حزب الله" من سلاحه لا قيمة له من دون أفعال على الأرض. كانت الحاجة إلى أفعال بغض النظر عن الثمن الذي سيترتب على ذلك، من دون خوف من التهويل بحرب أهليّة وما شابه ذلك من تهديدات لا مجال لترجمتها على أرض الواقع.

القرار الأخير «للحرس الثوري»

هل وقعت واشنطن في مصيدة إيران؟

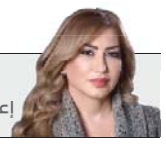

علا الشربجي
إعلامية وباحثة سياسية

أخطر لحظة في الحروب ليست عندما تُطلق الصواريخ، بل عندما يكتشف من بدأها أنه لا يعرف كيف ينهيها.

بهذه المعادلة القاسية يمكن قراءة المشهد المتصاعد بين الولايات المتحدة وإيران اليوم. فالمواجهة التي دخلها ترامب على أساس إعادة تثبيت الردع في الشرق الأوسط و الحد من تمدد نفوذ "بعبع الخليج" بدأت تتحول تدريجيّا إلى معضلة إستراتيجية أوسع بكثير من حدود الضربة الأولى. ما بدا في البداية كتحرك عسكري محدود أخذ يتكشف شيئا فشيئا كصراع متعدد الطبقات يمتد من الأمن العسكري إلى الاقتصاد العالمي.

المشكلة أن الولايات المتحدة لم تدخل حربا تقليدية يمكن قياسها بتقدم الجيوش أو تراجعها. ما حدث هو انتقال سريع إلى نمط آخر من الصراعات: صراع غير متكافئ تتحول فيه الجغرافيا الاقتصادية إلى ساحة قتال بحد ذاتها مستغلة الجغرافيا المائية لتعويض الفرق بين القوى. فالشرق الأوسط ليس مجرد مساحة جغرافية للصراع، بل هو عقدة الطاقة العالمية، وممرات التجارة البحرية، ونقطة التوازن الحساسة بين الاقتصاد والسياسة الدولية. وعندما تتحرك المواجهة داخل هذه العقدة، فإن آثارها لا تبقى محصورة بين طرفين بل تمتد إلى النظام الدولي كله.

في هذا السياق اختارت إيران عدم الانخراط في مواجهة عسكرية مباشرة مع القوة الأميركية. بدلاً من الاشتباك مع هذه القوة في السماء، حولت المواجهة إلى اقتصاد العالم. رسالتها كانت واضحة وباردة: إن أراد من يعلن الحرب أن يدفع الثمن فستكون الحرب على الطاقة، على الممرات البحرية، وعلى الأسواق العالمية... يعني هي حرب لا يخسر فيها الخصم وحده، بل يخسر العالم معه.

لكن هذه المقاربة ليست بلا مخاطر. فكلما ارتفعت كلفة الصراع على الخصوم، ارتفعت أيضا احتمالات الانزلاق إلى اضطراب إقليمي واسع قد يطال جميع الأطراف، بما في ذلك إيران نفسها. وهنا يظهر المأزق الحقيقي الذي يواجه واشنطن.

التصعيد العسكري الواسع قد يدفع المنطقة إلى حافة انفجار يهدد استقرار أسواق الطاقة والتجارة العالمية، وهو سيناريو تخشاه القوى الكبرى قبل غيرها. أما التراجع المفاجئ فسيُفسَّر داخل الولايات المتحدة كإخفاق في تحقيق أهداف الردع.

وبين هذين الخيارين تتحرك الإدارة الأميركية في مساحة ضيقة للغاية. التصريحات التي تتحدث عن عدم الرغبة في توسيع الحرب، والرسائل غير المباشرة عبر الوسطاء، والمؤشرات المتزايدة على فتح مسارات تفاوضية، كلها تعكس محاولة حذرة لبناء ما يسميه الإستراتيجيون "سلم النزول من التصعيد".

واشنطن دخلت مواجهة غير تقليدية مع إيران، حيث تحولت الجغرافيا الاقتصادية إلى ساحة قتال وأصبح استقرار الطاقة والتجارة العالمية رهينة التصعيد المستمر

لكن التاريخ السياسي للشرق الأوسط يشير إلى حقيقة مختلفة: الحروب هنا لا تنتهي عادة بقرار واحد، ولا يملك طرف واحد القدرة على إغلاقها متى شاء. فالمنطقة تعمل وفق توازنات متشابكة بين قوى إقليمية ودولية، وداخل هذا التشابك تتحول الصراعات سريعا إلى سلسلة من ردود الأفعال المتتابعة التي يصعب التحكم بإيقاعها.

لهذا فإن السؤال المطروح اليوم لم يعد متعلقا ببداية المواجهة، بل بنهايتها... هل تستطيع واشنطن صياغة مخرج سياسي يحفظ مصالحها ويمنع انفجار المنطقة؟ أم أن الصراع دخل بالفعل مرحلة يصبح فيها إيقاف التصعيد أكثر صعوبة من إطلاقه؟

الكثير من الحروب تبدأ باعتبارها أداة للضغط السياسي، لكنها تتحول لاحقا إلى مسارات مستقلة تفرض منطقها الخاص على صانعي القرار.

وفي لحظة كهذه، قد يكتشف الجميع أن السؤال الأخطر لم يكن يومًا من يملك القدرة على إشعال الحرب... بل من يملك القدرة على إطفائها.

حرب يخسر فيها العالم أجمع

حين يصبح الحياد موقفًا... تسقط الأقنعة

أسماء ربيع المنهالي
كاتبة إماراتية

الأزمات لا تصنع الحقائق من العدم؛ لكنها تنفض الغبار عن الوجوه والمواقف، فتظهر الحقائق كما هي، لا كما حاولت الأقنعة أن تُخفيها.

في لحظات معيّنة من التاريخ يتباطأ الزمن قليلًا، لا ليقيس وقع الأحداث، بل ليكشف مواقف البشر. عندها لا يعود السؤال: ماذا حدث؟ بل: أين وقف كلٌ منّا حين أصبح الصمت موقفًا؟

حينها يُسمع ما يشبه صوت ارتطام الأقنعة؛ ذلك الصوت الفاضح الذي يُعرّي النوايا المخفية أكثر مما تكشفه الكلمات.

ليست كل المواقف تحتمل الحياد؛ فبعض اللحظات في التاريخ تستدعي وضوح الموقف. فالحياد ليس دائمًا سيد الموقف، ولا بابًا من الحكمة كما يُصوَّر أحيانًا؛ إذ إن بعض اللحظات التاريخية لا تقبل المنطقة الرمادية. فالحياد، في معناه العام، هو عدم الانحياز أو الميل إلى طرف دون آخر في نزاع أو حرب أو موقف خلافي، مع محاولةٍ الحفاظ على موقفٍ موضوعي ومتوازن تجاه جميع الأطراف.

ويُعدّ الحياد موقفًا قانونيًا أو سياسيًا، وقد يكون سلوكًا عمليًا يتمثّل في الامتناع عن دعم أي طرف أو التدخل في النزاع، أي "تحييد" الموقف ووضعه خارج دائرة الانحياز.

وقد أصبح هذا المفهوم جزءًا من قواعد القانون الدولي، ونُظّم في اتفاقيات مثل اتفاقيات لاهاي التي حدّدت حقوق الدول المحايدة وواجباتها أثناء الحروب، في محاولة لوضع إطار قانوني يحول دون انزلاق الحروب إلى فوضى إنسانية كاملة.

غير أن هذا المفهوم يفترض في الأصل وجود نزاع بين أطراف يمكن للدول الأخرى أن تختار فيه عدم الانحياز. أما حين لا يكون الأمر صراعًا بين طرفين متكافئين، بل اعتداءً واضحًا دون مقدمات أو مبررات، فإن الحديث عن الحياد يصبح إشكاليًا من الناحية السياسية والأخلاقية.

كما أن القانون الدولي الإنساني يضع حدودًا واضحة لفكرة الحياد؛ فاستهداف الأعيان المدنية، مثل المطارات والموانئ والمساكن والفنادق والبنوك، يُعدّ انتهاكًا صريحًا للقانون الدولي الإنساني. وفي مثل هذه الحالات لا يعود الحياد موقفًا محايدًا بالمعنى الأخلاقي، بل قد يُفسَّر أحيانًا على أنه صمت يسمح باستمرار الانتهاك.

الأزمات تكشف الوجوه والمواقف، فحين يصبح الصمت حيادًا يسقط القناع وتظهر الحقيقة عارية لتفضح النوايا المخفية أكثر مما تكشفه الكلمات

لكن الحديث عن الحياد لا يمكن اختزاله في طرح سطحي؛ فثمة فرق بين الحياد بوصفه إطارًا قانونيًا تنظيميًا، والحياد حين يتحول إلى مساواة بين الحق والباطل. ففي بعض اللحظات التاريخية لا يكون الحياد حيادًا بقدر ما يكون تراجعًا أخلاقيًا عن تحمّل مسؤولية الموقف.

لذلك، في أوقات الأزمات تتجلّى المواقف كما تتجلّى الوجوه، وتتحول الأزمات إلى مرآة صافية تعيد ترتيب الناس، بل تكشف ما كان مستترًا خلف الكلمات. فهناك من يقف بوضوح إلى جانب الحق، وهناك من يبرّر الخطأ حين تميل الكفّة نحو مصلحته، وهناك من يحتمي بالحياد، لا لأن الحقيقة غامضة، بل لأن ثمن الموقف الأخلاقي باهظ عند مصالحه.

وهكذا تكشف الأزمات معادن البشر؛ فبعضهم يختار وضوح الموقف مهما كان ثمنه، بينما يفضّل آخرون الوقوف في الظلال الرمادية، حيث يبدو الحياد أحيانًا أقل كلفة من مواجهة الحقيقة.

الحياد ليس دائمًا حكمة، ففي لحظات التاريخ الفاصلة يصبح تراجعًا أخلاقيًا، والتاريخ لا يخلّد الواقفين في الظلال بل من امتلكوا شجاعة الوقوف مع الحق

غير أن التاريخ لا يتذكّر طويلًا أولئك الواقفين في الظلال. فمع مرور الزمن تسقط الأقنعة، وتبقى المواقف وحدها شاهدة على أصحابها. وفي النهاية لا يبقى من الأقنعة شيء، ويبقى الإنسان بما اختاره من مواقف... لا بما قاله من كلمات. فالتاريخ لا يخلّد العابرين في المنطقة الرمادية، بل يتذكّر من امتلكوا شجاعة الوقوف مع الحق.

الأزمات تكشف معادن البشر

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

بعكس إيران وإسرائيل... الخليج يرفض «الحرب الإقليمية»

بديع يونس
كاتب لبناني

تحاول إسرائيل توسيع رقعة الحرب ودفع دول الخليج لتكون طرفا "هجوميا" بوجه إيران. في الأثناء، يواصل النظام الإيراني بصواريخه ومسيراته على دول الجوار تعزيز الحجة الإسرائيلية، والأميركية من خلفها، لجرّ الدول الخليجية للانتقال من الردع إلى الهجوم. مجددا، تلتقي المصلحة الإيرانية مع الإسرائيلية بوجه دول المنطقة.

لماذا تحاول إسرائيل توسيع المواجهة مع إيران؟

إسرائيل تسعى لتوسيع رقعة الحرب عبر جرّ دول الخليج إلى مواجهة مباشرة مع إيران فيما يواصل النظام الإيراني تعزيز هذه الحجة بصواريخه ومسيّراته

في لحظات التوتر الكبرى لا تُختاص المعارك فقط في الميدان العسكري، بل في هندسة الاصطفاف السياسي أيضا. ولهذا السبب يكثر الحديث في الأوساط الإستراتيجية ومراكز الدراسات الغربية بالموازاة مع دعوات متكررة لساسة أميركيين مثل السيناتور ليندسي غراهام عن مصلحة توسيع دائرة المواجهة مع إيران بحيث لا تبقى مواجهة ثنائية بين واشنطن وتل أبيب من جهة وطهران من جهة أخرى، بل لتتحول إلى مواجهة إقليمية أوسع. فكلما اتسعت الجبهة، تقلصت كلفة المواجهة على إسرائيل وحدها، وتحوّل الصراع من صراع دولة مع دولة إلى صراع منظومة إقليمية مع مشروع سياسي وعسكري.

تدرك إسرائيل أن إيران نجحت طوال عقود في إدارة ما يمكن تسميته "حرب الوكلاء". فبدلاً من المواجهة المباشرة، بنت شبكة نفوذ عسكرية تمتد من لبنان إلى العراق وسوريا واليمن. هذه الشبكة تسمح لطهران بتهديد خصومها من دون أن تتحمل مباشرةً كلفة الحرب الشاملة. لذلك ترى تل أبيب أن كسر هذه المعادلة يتطلب تحويل الصراع من حرب غير مباشرة إلى مواجهة إقليمية أوسع تجعل إيران نفسها في مركز الضغط.

من هنا يأتي السعي الإسرائيلي الدائم إلى تثبيت فكرة أن الخطر الإيراني ليس موجها نحو إسرائيل فقط، بل يهدد المنطقة بأكملها، خصوصا دول الخليج، فيما تساعدها إيران بصواريخها ومسيراتها على إثبات هذه الحجة.

ترى تل أبيب أنه كلما اقتنعت العواصم العربية بأن مشروع إيران الإقليمي يستهدف أمنها واستقرارها، أصبح من الممكن بناء منظومة ردع مشتركة، سواء عبر التنسيق الأمني أو عبر أنظمة دفاع جوي إقليمية أو عبر شراكات إستراتيجية تتجاوز حدود التطبيع التقليدي، وها هي إيران أيضاً تساعد إسرائيل بإثبات "نظريتها".

لكن هذا التصور الإسرائيلي، الذي تساعد إيران على رسمه، يصطدم بواقع مختلف في الحسابات الخليجية.

تنظر دول الخليج إلى الاستقرار باعتباره رأس مالها الحقيقي. اقتصاداتها مبنية على التجارة العالمية، والاستثمار الدولي، وسلاسل الطاقة والنقل، وأي حرب إقليمية واسعة في الخليج أو حوله تعني عمليا ضرب هذا النموذج الاقتصادي في الصميم.

لهذا السبب تميل الإستراتيجية الخليجية إلى ما يمكن تسميته "الردع بدون الحرب"، أي امتلاك القدرات الدفاعية والعسكرية الكافية لحماية الأمن الوطني، وفي الوقت نفسه تجنب الانزلاق إلى مواجهة مباشرة مع إيران. فالدول الخليجية تعلم أن أي حرب مفتوحة في المنطقة ستطال منشآتها الحيوية وموانئها وبنيتها التحتية للطاقة، وهي عناصر أساسية في الاقتصاد الإقليمي والعالمي.

يضاف إلى ذلك عاملٌ آخر لا يقل أهمية، وهو التفكير الإستراتيجي الخليجي حيث تركّز هذه الدول على مشاريع التنمية الكبرى: المدن الجديدة، الاقتصاد الرقمي، الطاقة المتجددة، والسياحة العالمية. وهذه المشاريع تحتاج إلى بيئة مستقرة لسنوات طويلة، لا إلى دورات متكررة من الحروب الإقليمية.

كما تدرك دول الخليج، رغم خلافاتها العميقة مع سياسات إيران، أن الجغرافيا لا يمكن تغييرها. فإيران ستبقى جارا إقليميا كبيرا، وأي نظام أمني مستقبلي في المنطقة لا بد أن يأخذ هذا الواقع في الاعتبار، وتترجم ذلك في السنوات الأخيرة، مع فتح قنوات دبلوماسية أو تخفيف التوتر، بالتوازي مع تعزيز القدرات الدفاعية.

بمعنى آخر، لا ينظر الخليج إلى الصراع بمنطق "حرب يجب خوضها"، بل بمنطق "أزمة يجب إدارتها". فالهدف ليس إسقاط إيران ولا الدخول في مواجهة معها، بل منعها من تهديد أمن المنطقة أو استقرارها.

لهذا تبدو المفارقة واضحة: بينما قد ترى إسرائيل في توسيع المواجهة وسيلة لإضعاف إيران، ترى دول الخليج في توسيع الحرب خطرا مباشرا على نموذجها الاقتصادي وعلى استقرارها الداخلي. ومن هنا يمكن فهم لماذا تفضّل هذه الدول لعب دور قوة الاستقرار في المنطقة، لا طرفا في حربها الكبرى.

وترى إسرائيل ومن خلفها أميركا أن إدخال دول الخليج إلى معادلة "المواجهة" سيغير ميزان القوى بشكل جذري. فدول الخليج تمتلك قدرات مالية ضخمة، وقواعد عسكرية غربية على أراضيها، وبنية دفاعية متقدمة، إضافة إلى موقعها الجغرافي الحساس المطل على الخليج العربي ومضيق هرمز، وهو شريان الطاقة العالمي. وتريان أنّ دخول هذه الدول في مواجهة مباشرة مع إيران يعني عمليا فتح جبهة إستراتيجية جديدة تضغط على طهران من خاصرتها الاقتصادية والعسكرية في آن واحد.

كما أن إسرائيل ومن خلفها الرئيس ترامب عراب اتفاقات أبراهام يسعيان منذ سنوات إلى تحويل اتفاقات التطبيع من مجرد علاقات سياسية واقتصادية إلى منظومة أمنية إقليمية (NATO شرق أوسطي). فوجود تهديد إيراني واضح يمكن أن يدفع باتجاه بناء شبكة دفاع جوي مشتركة، وتبادل معلومات استخباراتية أوسع، وربما تنسيق عسكري.

بهذا المعنى يتحول الصراع مع إيران من معركة إسرائيلية – أميركية إلى مواجهة إقليمية ضد مشروع سياسي وعسكري يهدد استقرار المنطقة.

كما أنّ توسيع دائرة الصراع يخفف الضغط المباشر عن إسرائيل نفسها. فإذا تحولت إيران إلى مواجهة متعددة الجبهات –مع إسرائيل من جهة، ومع دول عربية من جهة أخرى– تتراجع قدرتها على التركيز في جبهة واحدة، وتصبح كلفة المواجهة عليها أعلى بكثير.

بالخلاصة، ترى إسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة فرصة سياسية وعسكرية ومالية لجرّ دول الخليج إلى المواجهة مع إيران إضافة إلى إظهار تعاون سياسي مباشر وتنسيق عسكري وتقاسم لكلفة الحرب.

لكنّ الخليج بإستراتيجيته الاقتصادية القائمة على "إدارة الأزمة" لا توسيع الحرب، يحتفظ بالردع –حتى الساعة– ولن يقدّم "هديّة" لتل أبيب ولا للنظام الإيراني الذي يعلم أنّ توسيع الصراع سيطيل عمره، وهو النظام القائم على الحروب والفوضى. إضافة إلى ذلك، تعلم دول الخليج أنها ستكون في أي حرب على خط النار الأول بحكم الجغرافيا، كما أنها لا تريد أن تتحول أراضيها إلى ساحة حرب بالوكالة بين القوى الكبرى.

في النهاية، قد ترى إسرائيل وأميركا في توسيع المواجهة وسيلة لتقليص قوة إيران فيما يعلم النظام في طهران أنّ أي حرب ستطيل عمره وتؤجّل نهايته، أما دول الخليج فترى أن الحفاظ على الاستقرار هو السلاح الأقوى في معركة طويلة مع مشروع إقليمي يقوم أساسا على الفوضى والصراعات.

الإستراتيجية الخليجية: «ردع دون حرب»

الأمم المتحدة.. مؤسسة تراقب الحروب وتعجز عن إيقافها

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

في خضم ما يشهده العالم من أحداث متسارعة وصاخبة وغير متوقعة، ومع تعقّد المشهد الدولي وتشابك العلاقات بين الدول، آخرها الجولة الأخيرة بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل، ومع توسع رقعة الصراع وشملها المزيد من الأطراف، يعود السؤال مجددا حول دور المؤسسات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة، التي بكل جبروت ما زالت مستمرة في عقد دوراتها واجتماعاتها.

فبعد كل أزمة أو حرب جديدة، يبرز التساؤل نفسه: ما الذي تستطيع هذه المؤسسات فعله فعليًا؟ وهل ما زالت قادرة على تحقيق إنجاز عملي ملموس في إدارة الأزمات الدولية، أم أنها تحولت تدريجيا إلى منصات للبيانات الدبلوماسية أكثر منها أدوات قادرة على التأثير الحقيقي في مسار الأحداث؟

الأمم المتحدة، بهيكليتها الحالية، تعكس إلى حد كبير موازين القوى التي تشكلت عقب الحرب العالمية الثانية. لكن العالم منذ ذلك الحين شهد تحولات هائلة: حروب عديدة اندلعت، وتحالفات تغيرت، وقوى جديدة صعدت، إضافة إلى التأثير العميق للتكنولوجيا والاقتصاد العالمي المتغير والتحولات الفكرية والسياسية التي أعادت تشكيل طبيعة العلاقات الدولية.

ورغم كل هذه التغيرات ما زالت البنية المؤسسية للمنظمة الدولية تتحرك ضمن الإطار ذاته الذي وُضع قبل أكثر من سبعة عقود. وهو ما يطرح تساؤلات مشروعة حول مدى قدرة هذه المؤسسات على مواكبة واقع دولي أصبح أكثر تعقيدا وتعددا في مراكز القوة.

كما أن كثيرا من بيانات المؤسسات الدولية تبدو أحيانا بعيدة عن لغة الواقع السياسي، وبعيدة عن الواقع الفكري واللغوي المتغير الذي طرأ على الأجيال. إذ تتكرر الصياغات نفسها وتغلب عليها العمومية، ما يجعل تأثيرها محدودا، بل ويجعلها تبدو أحيانا أقرب إلى الطقوس الدبلوماسية منها إلى أدوات فعلية لإدارة الأزمات.

ومن جهة أخرى، يبرز سؤال التمثيل داخل النظام الدولي نفسه. فالعالم العربي مثلاً، رغم أن كثيرا من الأزمات التي يناقشها المجتمع الدولي تدور في محيطه الجغرافي أو تتعلق بمستقبله، لا يبدو أنه يمتلك دائما الوزن الذي يعكس حجم تأثير تلك القضايا على شعوبه ومصالحه.

والسؤال نفسه ينسحب أيضا على مناطق أخرى من العالم: أين موقع القارة الأفريقية في معادلات صنع القرار الدولي؟ وماذا عن دول شرق آسيا والقوى الصاعدة التي أصبح لها دور متزايد في الاقتصاد والسياسة العالميين؟

في دور الأمم المتحدة الهش، يكفي النظر في تجربة اليونيفيل لفهم حدود قدرة الأمم المتحدة على التأثير الفعلي في مسار الصراعات. فمنذ انتشار هذه القوات في جنوب لبنان قبل عقود، كان الهدف المعلن هو حفظ الاستقرار ومنع التصعيد بين لبنان وإسرائيل. غير أن الواقع على الأرض يطرح تساؤلات جدية حول مدى قدرتها على تحقيق ذلك الهدف.

خلال السنوات الأخيرة، ومع الحرب الدائرة منذ أكثر من عامين على لبنان، شهد الجنوب اللبناني توسعا في الهجمات والتوغلات الإسرائيلية المتكررة والمستمرة، إضافة إلى استباحة شبه دائمة للأجواء اللبنانية والحدود البرية والبحرية. ومع كل ذلك، لم تستطع هذه القوات الدولية منع التصعيد أو فرض أي واقع مختلف على الأرض.

وهنا يبرز السؤال مجددا: ما جدوى قوة دولية موجودة على الأرض إذا كانت عاجزة عن منع المواجهات أو فرض التهدئة؟ وهل يكفي وجود قوات تحمل صفة دولية إذا كانت صلاحياتها محدودة إلى درجة تجعل دورها أقرب إلى المراقبة منه إلى التأثير الفعلي؟

قد يرى البعض أن وجود هذه القوات يمنع انفجارا أكبر، لكن هنا نطرح تساؤلاً أكثر حدة: هل تحولت بعض هذه الحلول الدولية إلى ترتيبات شكلية توحي بوجود إدارة دولية للأزمات، بينما يبقى الواقع الميداني مختلفا تماما؟

ما يحدث هو عبارة عن شكل من أشكال تأجيل التعامل الجدي والحاسم مع المشاكل، وعبارة عن تدوير للأزمات، ومحاولة لترقيع الحلول، بينما الجحيم الحقيقي مستمر في التمدد، والانزلاق إلى قعر الجحيم ما زال كرحلة مستمرة تأخذ الجميع إلى أرض اللاعودة.

منصة دبلوماسية بلا تأثير

درب السلام الشائك في الشرق الأوسط

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

أضحى جليًا دخول منطقة الشرق الأوسط في ربع الساعة الأخير من الحرب الثانية على إيران. تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب المدفوعة بهامش انهيار قدرات نظام الملالي في مواصلة الصراع بالنسق ذاته هي المؤشر الأبرز على تحديد نهاية هذه الحرب، وإعادة تأهيل النظام ليندمج في شرق أوسط خالٍ من الميليشياوية التي سيطرت على بعضٍ دوله سعيا لتحقيق مقاربات قائمة على مزاحمة المشروع الإسرائيلي، الذي اشتدت دعائمه على أنقاض هذه المقاربات وما مثّلته من محور لن يستطيع الوقوف اليوم أمام متطلبات دولية تدفع لتجاوزه وتجريده من سلاحه العبثي.

بعد السابع من أكتوبر شكّلت الدول العربية والإسلامية بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وجمهورية مصر والمملكة الأردنية الهاشمية ودولة قطر وفلسطين لجنة سداسية مهمتها الأساسية وقف تداعيات وارتدادات الصراع في المنطقة، وتحويله إلى مسار دبلوماسي ضاغط لتحقيق الاستقرار المفضي للسلام من خلال صيغة واحدة: حل الدولتين المؤدي حتما إلى توسيع دائرة اتفاقيات السلام الإبراهيمي؛ كمقدمة للتعايش والازدهار بين شعوب المنطقة وأنظمتها بعيدا عن أجندات المحاور والأيديولوجيات البالية.

ما حدث في سوريا، بعد سقوط نظام بشار الأسد وتولي الرئيس أحمد الشرع زمام الأمور، انعكس مباشرة على لبنان في وصول جوزيف عون وحكومة نواف سلام. اتضح مسار دبلوماسي يحتاج إلى رئيس أميركي قوي قادر على إيجاد مساحات ومعدلات سياسة مشتركة بين العرب مجتمعين وإسرائيل، كما يحتاج إلى مسعى أوروبي مقنع للوصول إلى ما تسعى إليه الشعوب التي عاثت بها فوضى الميليشيات المسلحة.

استباقا لنتائج الحرب على إيران، والتي ستنتهي بالحد من قدرات ونفوذ نظام الملالي في الشرق الأوسط، على الدول العربية التقاط الفرصة التي تكونت عبر مجلس السلام، وإعطاء المسار السوري واللبناني زخما بعمق سياسي مرن ينتج اتفاقات برعاية أممية، وربطها بشكلٍ أو بآخر مع المسار الفلسطيني استكمالاً لاتفاقية أوسلو لتنفيذ حل الدولتين، بالتعاون مع دول أوروبية ترى بدورها توازنا مطلوبا في ظل يمينية إسرائيل الراغبة في استثمار حالة الضعف والانكسار في المعسكر الإيراني لخلق مزيد من دوائر التصعيد والعنف، أي استمرار الحرب لسنوات، وهو ما قد ينعكس على العالم بأكمله وليس فقط الشرق الأوسط.

ما سبق يلبي حاجة الشعوب العربية إلى أنظمة قادرة على صياغة رؤى مستقبلية واضحة لتجاوز التحديات الراهنة، ليس مجرد غياب للحرب أو وقف دوائرها، بل تهيئة عملية سلمية متكاملة وتراكمية تنهي الجمود السياسي من خلال التحرك قدما لتعزيز وبناء جسور متينة بين أطراف عربية وإسرائيلية وأميركية وأوروبية. السلام اليوم بات مصلحة ليس للعرب أو الإسرائيليين وحدهم، بل لشعوب العالم كافة.

السلام في الشرق الأوسط لم يعد مجرد خيار سياسي بل ضرورة وجودية تفرضها التحولات الكبرى وانهيار الميليشياوية وحاجة الشعوب إلى استقرار دائم ومستقبل آمن

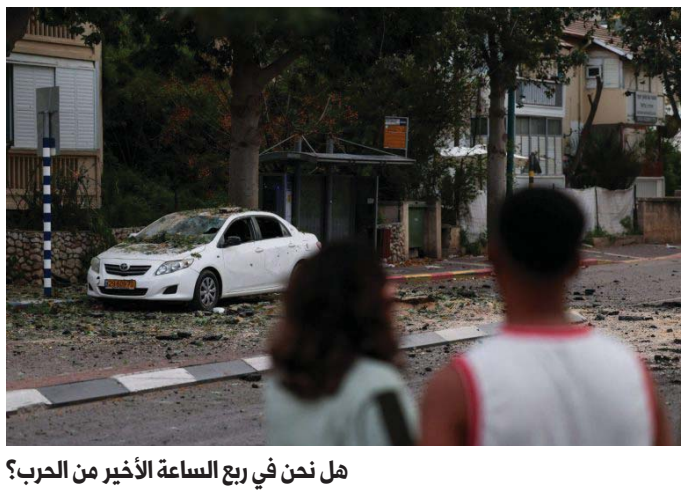

هل نحن في ربع الساعة الأخير من الحرب؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

قرن كامل وهو يحمل قضيته بين دول العالم

وليد الخالدي

حارس الذاكرة الفلسطينية والمؤرخ الملتزم

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

توفي المناضل والبروفيسور الفلسطيني وليد الخالدي في الثامن من مارس 2026، في مدينة كامبريدج الأميركية، عن عمر يناهز المئة عام، تاركًا وراءه إرثًا هائلًا من الكتابات والدراسات والتوثيق الذي يساهم في الحفاظ على ذاكرة الشعب الفلسطيني. يمثل رحيله خسارة كبيرة للقضية الفلسطينية، إذ لم يكن مجرد مؤرخ، بل كان حارسًا أمينًا لدقة التفاصيل، رصينًا في تحليله، ومدافعًا شرسًا عن الحقيقة التاريخية، وأحد أبرز الباحثين الذين كرّسوا أكثر من سبعين عامًا لتوثيق فلسطين ومواجهة محاولات محو تاريخها أو تزييفه.

إرث الخالدي لم يقتصر على الكتب، بل ساهم بصفته أستاذا ملهما في بناء جيل جديد من الباحثين الفلسطينيين والعرب

آمن الخالدي على مدى حياته، بأن المعرفة والذاكرة هما السلاح الأهم الذي تمتلكه الشعوب في مواجهة الاحتلال والتهجير والتهميش، وأن التاريخ لا يقتصر على تسجيل الأحداث فحسب، بل يمكن أن يكون ساحة صراع متقدمة إلى جانب السياسة والدبلوماسية. هذا الإيمان كان محور جل أعماله، حيث سعى دائمًا لأن يربط بين الدراسة الأكاديمية والالتزام الوطني، بين البحث التاريخي والخطاب السياسي.

النشأة والأكاديمي الملتزم

وُلد وليد الخالدي في القدس عام 1925 لعائلة مقدسية عريقة عُرفت بالعلم والثقافة. والده، أحمد سامح الخالدي، كان مؤسس "الكلية العربية" في القدس، ووالدته إحسان عقل، شقيقة المؤرخ الفلسطيني أمين عقل، مما وفر له بيئة عائلية غنية بالمعرفة والانتماء الثقافي. أما جده، راغب الخالدي، فقد أسس "أول مكتبة عربية في القدس عام 1900، وهو ما منح وليد فرصة فريدة للانغماس في الكتب والمخطوطات منذ صغره، فتعلم القراءة والبحث في المصادر الأولية، وهو ما أصبح لاحقًا إحدى ركائز أسلوبه البحثي.

تلقى وليد تعليمه الأول على يد جي.بي.فاريل، مدير التربية في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني، حيث "تعلم اللغات الكلاسيكية مثل اليونانية واللاتينية، بالإضافة إلى الإنجليزية. ومع ذلك، لم يبتعد عن اللغة العربية"، بل واصل مراجعة القرآن الكريم والأدب العربي الكلاسيكي، وحرص على تطوير قدراته اللغوية لتكون أداة فعالة في التأريخ والكتابة الأكاديمية. هذه المهارات اللغوية المتعددة مكنته لاحقًا من الوصول إلى المصادر الغربية والعربية على حد سواء، وتكوين رؤية شاملة للتاريخ الفلسطيني والصراع العربي – الصهيوني.

قرر الخالدي في مرحلة شبابه، متابعة دراسته في بريطانيا، حيث حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة لندن، ثم انتقل إلى جامعة أوكسفورد لاستكمال دراساته العليا، وحصل على شهادة إم.ليت عام 1951. بعد تخرجه، بدأ التعليم في جامعة أوكسفورد في مجال اللغة العربية والدراسات الشرق أوسطية، وساهم في نشر المعرفة حول الثقافة والتاريخ العربي بين الطلاب الغربيين، مؤكدًا على أهمية دراسة الشرق الأوسط من منظور شامل ومستنير.

لكن مسار الخالدي الأكاديمي لم يقتصر على التعليم النظري، فقد كان ملتزمًا أخلاقيًا وسياسيًا في آن واحد. ففي عام 1956، ومع اندلاع العدوان الثلاثي على مصر، قدم استقالته من منصبه احتجاجًا على مشاركة بريطانيا في العدوان، مؤكدًا أن موقفه الأكاديمي لا يمكن أن ينفصل عن موقفه الوطني والأخلاقي، وكان لذلك تأثير بالغ في "بناء سمعته كعالم ملتزم بالقيم والمبادئ، مدعومًا في ذلك من زوجته رشا سليم سلام".

خلال هذه الفترة، اكتسب الخالدي خبرة أكاديمية وسياسية متميزة، حيث تمكن من ربط المعرفة التاريخية بالواقع السياسي المعاصر، وهو ما انعكس لاحقًا في أبحاثه وتحليلاته الدقيقة حول النكبة الفلسطينية والصراع العربي – الإسرائيلي. كما أتيحت له فرصة لقاء الرئيس المصري "جمال عبد الناصر بعد العدوان، وهو لقاء يعكس وعيه المبكر بأهمية متابعة الأحداث العربية الكبرى والمساهمة في تقديم المشورة الأكاديمية والسياسية في آن واحد".

الخالدي وثّق القرى الفلسطينية واللاجئين والنكبة

نشر المعرفة حول الثقافة والتاريخ العربي بين الطلاب الغربيين

الدور السياسي والدبلوماسي

بعد سنواته في بريطانيا، انتقل الخالدي إلى الجامعة الأميركية في بيروت، حيث عمل أستاذًا حتى عام 1982. "شكّلت بيروت في تلك الفترة مركزًا للفكر الثقافي والسياسي العربي، ووفرت له البيئة المثالية لتطوير مشروعه البحثي والفكري". كرّس الخالدي وقته لتوثيق القرى الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين، وفند المزاعم الصهيونية التي ادعت أن الفلسطينيين غادروا أرضهم طواعية، وأظهر بدلًا من ذلك خطط التهجير المنهجية مثل خطة دالت (Dalet Plan)، موثقًا الأدلة والخرائط والصور التي تثبت هذه الحقائق التاريخية.

في عام 1963، شارك الخالدي مع مفكرين عرب بارزين مثل قسطنطين زريق وبرهان الدجاني في تأسيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، التي أصبحت مرجعًا أساسيًا لدراسة التاريخ الفلسطيني. كما أسس النادي الثقافي العربي، وشارك في إنشاء جمعية أصدقاء المكتبة الخالدية لحماية المكتبة العريقة في القدس، و"مركز دراسات الوحدة العربية"، و"مركز الدراسات المسيحية – الإسلامية" في جامعة جورجتاون، ما يعكس اهتمامه بتعزيز الحوار الثقافي والفكري العربي الفلسطيني.

لم يكن الخالدي مؤرخًا جامدًا، بل كان ناشطًا سياسيًا واعيًا، "شارك في أحداث سياسية مهمة، وأسس شبكة علاقات مؤثرة. ففي عام 1958، شارك في الثورة على كميل شمعون، وأوكل إليه صائب سلام الإشراف على الميليشيا الشعبية في بيروت الغربية"، وساهم في الحصول على دعم الرئيس عبدالناصر بعد لقاءات سرية. خلال الحرب الأهلية اللبنانية، لعب دور الوسيط بين الأطراف المختلفة، من "خلال لقاءات علنية وسرية مع كميل شمعون وبيار الجميّل، بهدف إصلاح العلاقة مع منظمة التحرير ووقف الحرب الأهلية".

في عام 1978، نشر مقالته الشهيرة في Foreign Affairs بعنوان "التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه: دولة فلسطينية ذات سيادة"، التي ناقشت فكرة الدولة الفلسطينية، وأثارت جدلًا واسعًا بين الفلسطينيين والعرب. كما شارك في الوفد الفلسطيني – الأردني المشترك إلى مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، "وكتب بيانات ياسر عرفات للأمم المتحدة، بما في ذلك خطاب 1974، مؤكّدًا حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، ما يعكس دوره الاستراتيجي في الجوانب السياسية والدبلوماسية".

مؤرخ النكبة وحافظ الذاكرة

تركزت جهود الخالدي الأكبر على النكبة الفلسطينية وما تلاها. نشر أعمالًا موسوعية بالعربية والإنجليزية، ومنها: "كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمّرتها إسرائيل عام 1948، الذي وثّق 418 قرية فلسطينية مدمرة، مع الخرائط والصور والتفاصيل الديموغرافية، وأسماء شهدائها، "الصهيونية في مئة عام: من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي، 1897 – 1997، بيروت: دار النهار للنشر، 1998، وهو عمل يمثل مقدمة رصينة لفهم تاريخ فلسطين والنكبة، "دير ياسين: الجمعة، 9 نيسان / أبريل 1948، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999، محافظا على الأسلوب الأكاديمي الدقيق.

ونذكر أيضا كتبه "القدس: من العهدة العمرية إلى كامب ديفيد الثانية"، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2001، "فلسطين وصراعنا مع الصهيونية وإسرائيل: مجموعة مقالات ومحاضرات، 1957 – 2009"، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية والنادي الثقافي العربي، 2009.

اعتبر الخالدي التاريخ أداة صراع، ولم يكن مجرد سجل للأحداث، بل وسيلة أساسية لحماية الذاكرة الوطنية، مؤكدًا أن التاريخ الفلسطيني يجب أن يكون حيًا، مرتبطًا بالحاضر، موثقًا المجتمع الفلسطيني، حضارته، مؤسساته، علاقاته مع الشعوب، وحياة الناس اليومية قبل النكبة.

لم يقتصر إرث الخالدي على الكتب، بل ساهم في بناء جيل جديد من الباحثين الفلسطينيين والعرب. كان أستاذًا ملهمًا، شارك في تدريب الأكاديميين على البحث العلمي والتاريخ النقدي، مع التركيز على موضوعات القضية الفلسطينية بموضوعية ودقة، بعيدًا عن التسييس العاطفي، ما جعل العديد من طلابه وطلابه الأكاديميين قادة باحثين في مراكزهم لاحقًا.

ترك وليد الخالدي إرثًا هائلًا من المؤلفات والمراكز البحثية والذكريات والتوثيق، بما يشمل: إنشاء مؤسسات بحثية متخصصة، الحفاظ على المكتبة الخالدية في القدس وحمايتها من محاولات الإزالة أو التهميش، توثيق الأحداث الفلسطينية بالصور والوثائق والخرائط، ليصبح مرجعًا أساسيًا للأجيال القادمة، المساهمة في تعليم ونشر التاريخ الفلسطيني في الجامعات العربية والأجنبية، بما في ذلك هارفارد وبرينستون وأوكسفورد.

حتى سنواته الأخيرة، واصل الخالدي كتابة مذكراته ووثائق تاريخية مهمة، بما في ذلك مذكرات رشيد الحاج، ومخطوطات جده روحي الخالدي عن الصهيونية، مؤكدًا حرصه على توصيل الحقائق التاريخية إلى الباحثين العرب، بأعماله الأكاديمية المدعمة بالوثائق والمراجع والصور والبيانات والخرائط المختلفة.

امتدت حياة وليد الخالدي من القدس في عشرينات القرن الماضي إلى الجامعات العالمية في القرن الحادي والعشرين، عاش قرنًا كاملًا متفانيًا في الدفاع عن فلسطين، مؤرخًا للنكبة، وحافظًا لذاكرة شعبه. جمع بين المعرفة الأكاديمية والالتزام الوطني، وترك إرثًا لا يقدر بثمن من المؤلفات والمراكز البحثية والوثائق التاريخية. وفي هذا السياق، يمثل رحيله فقدانًا كبيرًا، لكن إرثه سيظل مرجعًا للأجيال الجديدة في البحث والتوثيق، وضمانًا لبقاء فلسطين حية في التاريخ والذاكرة.

الخالدي لم يكن مؤرخا جامدا، بل كان ناشطا سياسيا واعيا شارك في أحداث سياسية مهمة ملتزما بقضية وطنه

مؤرخ ترك وراءه إرثا هائلا من الكتابات والدراسات والتوثيق الذي يساهم في الحفاظ على ذاكرة الشعب الفلسطيني

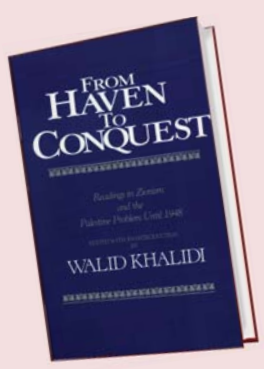

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

الكاتب مصطفى الحمداوي: الكتابة فعل أخلاقي يرمم عالما مضطربا

سارد مغترب يفتش في هشاشة العالم بين المغرب وهولندا

يقدم الكاتب والروائي المغربي مصطفى الحمداوي رؤية فكرية وأدبية تتقاطع فيها أسئلة الهوية والقيم وتحولات المجتمع. في هذا الحوار مع "العرب" يتحدث عن بداياته مع الكتابة، وتأثير القراءة في تكوينه، وعلاقته بالرواية، ورؤيته لدور الأدب والمثقف في عالم مضطرب، إضافة إلى تجربته في الكتابة من المهجر.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

يعدّ الكاتب المغربي مصطفى الحمداوي واحدا من الأسماء التي برزت في المشهد الثقافي المغربي من خلال اهتمامه بالكتابة الفكرية والأدبية ذات البعد الإنساني والتربوي. انشغل في أعماله بقضايا القيم والهوية والتحولات الاجتماعية، مقدّما نصوصا تجمع بين التأمل الفكري واللغة الأدبية الهادئة. وقد أسهمت كتاباته في إثراء النقاش الثقافي حول دور الإنسان في بناء المجتمع، كما عُرف بطرحه الذي يميل إلى تعزيز الوعي الأخلاقي والفكري، والدعوة إلى التوازن بين الأصالة والانفتاح على العصر. وتتنوع مساهماته بين المقالات والدراسات والكتب التي تسعى إلى مقاربة أسئلة الإنسان المعاصر من منظور ثقافي ومعرفي متزن.

> كتبت عن الهجرة بطرق غير تقليدية تمس جوانب إنسانية أكثر من كونها تتعلق بالهجرة كمفهوم مستهلك

في حوار مع صحيفة "العرب" سألناه كيف يحب أن يقدم نفسه للقراء؟ فقال "لا أستطيع الجواب عن هذا السؤال إلا بالقدر الممكن، والسبب يكمن في أنني لا أعرف نفسي كما يجب، ولست من الرعونة لأدعي عكس ذلك. ولكن هذا لا يمنع من أن أقدم نفسي على النحو التالي: أنا مصطفى الحمداوي، كاتب وروائي مغربي مقيم في هولندا. كان بمقدوري ذكر المزيد من الجزئيات الأخرى، لكن المبرر المقنع، والضرورة الموضوعية، لا يقتضيان الاسترسال أكثر مما ذكرت".

بداية بمحض الصدفة

بالعودة إلى بداية علاقته بالكتابة، قال الحمداوي إنها كانت "ربما بمحض صدفة، أو عن سبق إصرار وترصد، أو أي شيء آخر من هذا القبيل. بدأت أكتب، كغيري، محاولات بسيطة للغاية، أضحت تتطور مع الوقت شيئا فشيئا. وإذا كان يجب أن أكون مباشرا في جوابي عن هذا السؤال، فلا بد أن أذكر أثر القراءة ودورها الحاسم في دفعي إلى كتابة نصوص بدأت محتشمة وبسيطة، ثم تطورت إلى نصوص أكثر نضجا وإقناعا".

وأوضح أنه "لا يغيب عني بالطبع تأثير نوعية القراءة في كل مراحل تكويني الأوّلي، كان من حسن حظي أن أقرأ ألف ليلة وليلة في سن مبكرة. ثم تجرأت، وأنا مراهق، على أعمال مرجعية مثل رواية المسخ لفرانز كافكا، والغريب لألبير كامو، ومدام بوفاري لغوستاف فلوبير، وذهب مع الريح لمارغريت ميتشل. وبالتأكيد أهم أعمال غابرييل غارسيا ماركيز، على رأسها مائة عام من العزلة، وخريف البطريرك، وبعض أعمال ماريو فارغاس يوسا وخورخي لويس بورخيس، وغيرهم من كتاب أميركا اللاتينية".

وتابع "لم أغفل الأدبين الروسي والإنجليزي، وكذلك الأدب العربي الكلاسيكي، انطلاقا من توفيق الحكيم إلى نجيب محفوظ، لكن تجربة طه حسين تركت في نفسي أثرا عميقا بعد قراءتي لكتابه في الشعر الجاهلي، هذا الكتاب الذي أحدث ثورة شك كنا في حاجة إليها بإلحاح في العالم العربي، وربما ما زلنا بحاجة إليها إلى اليوم. يمكن أن ألخص كل ما سبق في جملة واحدة، القراءة والرغبة هما المحركان الأساسيان في تشكيل توجهي نحو الكتابة. لقد تجلى ذلك في مساري تدريجيا، إلى أن نشرت مقالي الأول، وإلى أن سمعت قصيدتي الأولى في الإذاعة، وإلى أن صدرت روايتي الأولى. الأمر ليس إلا نتاج تراكمات جعلت مني ما أنا عليه الآن، أو بصيغة أدق، ما صرت إليه كمحصلة حتمية، كاتبا وروائيا. وقد تحقق ذلك بفضل عمل دؤوب وإصرار متواصل".

سألناه ما الذي دفعه إلى اختيار الرواية كفضاء للتعبير؟ فأجاب "ربما لأن الرواية تستطيع احتواء كل، أو على الأقل، جل الفنون الممكنة. كنت دائما متذوقا جيدا للموسيقى بمختلف أنماطها، كما كنت أعشق الفن التشكيلي والدراما بمختلف أشكالها، ولكنني في النهاية تورطت في الرواية بوصفها فنا شاملا وصعبا يحتاج وقتا وصبرا واجتهادا. قطعا ليس الأمر وليد صدفة عبثية، ولكن، وبمفارقة غريبة، فهو أيضا ليس نتيجة تخطيط مسبق. يبدو كما لو أن الرواية هي التي اختارتني أكثر مما اخترتها أنا. وحتى أنقل الصورة في إطارها الواضح، قد أجازف وأقول: لا بد أن تواطؤا ما حصل، في غفلة مني، بيني وبين الرواية، لنلتقي في لحظة حاسمة. من منطلق واقعي، لم أجد نفسي أختار الرواية دفعة واحدة. لقد بدأت بالشعر والقصة القصيرة. وأذكر أن أولى جوائزي كانت في القصة، ضمن مسابقة مؤسسة الهجرة بهولندا في بداية الألفية، حيث حصلت على المركز الأول مرتين متتاليتين، رغم أنني لم أعتبر نفسي قاصا في أي يوم من الأيام. ومع ذلك، لا أزال أقرأ القصة بشغف، فهي جنس أدبي مكثف، يقبض على لحظة الحدث، أو اللاحدث، في طرفة عين، ويجعل النص زاخرا بالمتعة، كما يُفترض".

وتابع "غالبا ما أتأمل مساري في كتابة الرواية، وأكتشف أن الأمر يتعلق، أولا وأخيرا، باجتراح أدوات للحفر في أعماق المعنى. ثمة خصوصيات تجدر فقط بالرواية، لأن المبدع، يظل في النهاية، كائنا من كلمات تتجلى في تنويعات مختلفة، إذ لا تكمن الرواية في أشكال الخطاب، بقدر ما تتجلى في القدرة على العبور بسلاسة إلى القارئ، وإثارة تفاعل يمنح النص حيويته وعنفوانه. باختصار، منحتني عملية كتابة الرواية فضاءً رحبا، لأفهم نفسي، ولتطويع الغموض الذي يحيط بي وبالعالم".

للكاتب مصطفى الحمداوي رواية بعنوان "الضحايا لا ينتقمون"، يبدو عنوانا لافتا ويحمل شحنة أخلاقية وفلسفية، دفعنا إلى التساؤل ماذا أراد أن يقول الكاتب من خلالها؟

يقول الحمداوي "تحضرني هنا مقولة للكاتب الأميركي هنري ميلر، إذ يضع تصورا أراه مقنعا جدا، حيث يقول ما معناه إن العنوان الناجح هو العنوان المنفتح على كل المعاني والدلالات، إلى الدرجة التي لا تصبح له أي دلالة في الأخير. وبغض النظر عن مقولة هنري ميلر، أرى أن العنوان في روايتي الأخيرة: 'الضحايا لا ينتقمون'، يختزل فكرة واحدة وواضحة بالنسبة لي طبعا؛ الضحية لا يتساوى مع جلاده. وبمجرد أن يفعل، يصبح على قدم المساواة مثله مثل الجلاد تماما. فعل الانتقام أكبر وأكثر نذالة من فعل ارتكاب الجريمة نفسها، يجب أن ننتبه، بكثير من التأمل، إلى المجتمعات التي مازالت تمارس عمليات الثأر، الذي يجعل الموت يتناسل ويتوارث دون انقطاع، إنه وباء أخلاقي فظيع".

ويكشف أنه "شخصيا لم أرغب في أن يميل الفهم العام للعنوان إلى هذا الاتجاه، كما لم أرغب أن ينعكس واقعا وأحداثا داخل الرواية، التي تحمل في مضمونها عودة، ومن زوايا مختلفة وغير مستهلكة، لما بعد سنوات الرصاص، وما خلفته هذه الفترة العصيبة من تاريخ المغرب من ضحايا لم يتم تسليط الضوء عليهم، ولم تنصفهم الذاكرة التاريخية. الرواية جاءت أيضا لتحاكم الجلاد والمناضل في الآن ذاته، رأيت أنه تنبغي محاكمة المرحلة بكل من كان فاعلا أساسيا فيها، ولم أنتصر، من باب الحماسة البحتة، لجهة على أخرى، أسقطت قراءة روائية محايدة تسائل، وربما بقسوة، الأخطاء المرتكبة من كلا الجانبين، وهي فظائع جسيمة ولّدت مأساة ستبقى عالقة في الوجدان الجمعي المغربي لزمن طويل".

ثيمات من المهجر

يعيش الحمداوي مهاجرا خارج وطنه، حيث يقيم في هولندا، لذلك قد يتوقع بعض قرائه أنه يعيش الاغتراب ككاتب وكإنسان، لكنه يؤكد "لا أعيش حالة اغتراب، ولا أعتقد أنه يمكننا، بعد كل هذه السنوات الطويلة، الحديث عن الاغتراب بمفهومه الرائج، الذي يعني، في الغالب، الابتعاد عن الوطن، وحصر هذا المفهوم أو ربطه بالعيش في ثقافة أخرى. الاغتراب حالة وجودية معقدة تتجاوز مجرد العيش في بلد غير البلد الذي نشأنا فيه، إنه شعور نفسي مزمن قد يلازم الفرد حتى وهو في مسقط رأسه، وليس شرطا أن يوجد في بلاد المهجر. أعتقد أن الاغتراب النفسي أقسى أنواع الإقصاء الذي يمارسه المرء، مجبرا على نفسه".

ويشرح أنه "يمكن للاغتراب، بوصفه حالة إنسانية غير سوية، أن يكون ثيمة من ثيمات الكتابة المهجرية، ولكن لا يمكن حصره في حدود الجغرافيا وحدها. تناولت موضوع الهجرة في ثلاث روايات وكان حضور الهجرة فيها جزئيا، ولكنه مؤثر، باستثناء رواية 'ماتيلدا تغيّر قميصها'، التي احتضنت هولندا كل أحداثها وشخصياتها. وهنا يجب أن أنبه من لم يقرأ لي إلى أنني كتبت عن الهجرة بطرق غير تقليدية تمس جوانب إنسانية أكثر من كونها تتعلق بالهجرة كمفهوم مستهلك، وهو موضوع بات مستهلكا هو الآخر".

> لم أغفل الأدبين الروسي والإنجليزي، وكذلك الأدب العربي الكلاسيكي، وتجربة طه حسين تركت في نفسي أثرا عميقا

الاغتراب النفسي قاس (لوحة محمد ظاظا)

الكتابة كانت دائما فعل مقاومة وفعلا فنيا للإمتاع، وبصفته كاتبا في زمن تغيرت فيه أشياء كثيرة، يقول الحمداوي "أولا الزمن الذي نعيشه، هو زمن منسجم مع صيرورة الحياة، والتغيرات هي الثابت في الزمن، لا يمكننا تصور زمن لا يتغير، ولا تتغير فيه عناصر وشروط معينة ومحيّنة تستجيب لمعايير وقتها. وكما جاء في سؤالكم، الكتابة كانت دائما فعل مقاومة وفعلا للإمتاع، ولكن بمفاهيم تختلف من مرحلة إلى أخرى: ماذا نقاوم؟ وكيف نقاوم؟ إنها أسئلة جوهرية ينبغي الاستئناس بها في خضم كتابة جادة وعميقة. إنني أعتبر الكتابة تجربة إنسانية تفرض مسؤولية ووعيا متقدما بها، وعلى الكاتب أن يدرك خطورة هذه المسؤولية، لأن قوة الكلمة وتأثيرها قد يكونان إيجابيين جدا كما قد يكونان سلبيين جدا، ومن هنا يجب توخي الحذر الشديد! الكتابة أساسا هي فعل أخلاقي، كما هو المفترض فيها، ولكنها في المقابل قد تتحول، وبسذاجة مثيرة للرهبة، إلى أداة هدم داخل أي مجتمع هش لم يكتسب بعدُ الصلابة والحصانة من الخطابات المتطرفة بكل أنواعها".

أما عن الدور الذي يمكن أن يلعبه الأدب اليوم في عالم مضطرب؟ فيذكر الكاتب المغربي أن "العالم كان دائما مضطربا، وظل الأدب يرافق اضطرابه. هذا هو الثابت، ولا جديد في الموضوع، اللهم نوعية الاضطرابات التي يعرفها العالم في كل فترة تاريخية معينة، والأدب يطور أدواته ليساير أي تغير انعطافي محتمل، وهذه الفرضية ممكنة بالتأكيد. الأدب يتفاعل، ويحاول ترميم الاختلالات التي تعتري تصدعات العالم، لكن السؤال، هل ينجح الأدب في إحداث توازن ما، ربما، لولاه لانهار العالم على نحو مريع، كما أعتقد غير جازم، لأن العالم يعرف تحولات سريعة وبوتيرة لم يسبق لها مثيل في التاريخ. عندما تحدثت عن الانهيار، فهذا لا يعني انهيارا شاملا وكاملا، لكنه يفقد، باطراد، الكثير من إنسانيته، ونحن نعاين هذا الانهيار، يوما بعد يوم، وبفعل التعود، لا نستطيع ملاحظة ذلك على النحو الفظيع الذي يحدث به".

وفي حديثه عن لحظة الكتابة، هل يفكر في قارئ محدد، أم أنه يكتب وكأنه يكتب لنفسه؟ قال "لا أكتب لنفسي، وإلا لاحتفظت بأوراقي وأخفيتها بعيدا جدا عن الناس. أكتب ما أراه احتمالا ممكنا قد يجد فيه القارئ مادة ليتعامل معها بحسب ذوقه وطريقة احتكاكه بالإبداع بشكل عام. أكتب بافتراض وجود قارئ، ولكنني، ودائما، لا أهتم بالقراء خلال عملية الكتابة. قد يحدث ذلك في مرحلة لاحقة عندما تصبح الرواية في ملك القارئ. ولكنني لا أكتب لشريحة معينة من القراء، أقرر بيني وبين نفسي، أنها أكثر شريحة يمكنها أن تتلقى كتاباتي، هذا لا يحدث أبدا. في النهاية، القارئ هو الذي ينتقي كتابه وكاتبه أيضا وليس العكس. وقد تكون هناك استثناءات تتعلق بالكتب الدينية، وكتب الأطفال، على سبيل المثال لا الحصر. وفي كل الأحوال، يبقى المتلقي هو رمانة الميزان في عملية الكتابة والإبداع. من دونه لا نستطيع قراءة نصوصنا، ولن نجد لها صوتا يحاكيها، وأكثر من ذلك لن توجد هذه النصوص من الأساس".

رهان على الجيل الجديد

سألناه هل المثقف اليوم يقوم بدوره كما يجب؟ فأجاب "السؤال معقد، ليس لأنه غير مفهوم، ولكن لأن مفهوم المثقف، في حد ذاته، ملتبس جدا، وأيضا مفهوم دور المثقف ملتبس كذلك. هل المثقف ينتمي عضويا إلى طبقة النخبة؟ غالبا نعم، يجب أن نتحدث عن طبقة النخبة التي تمثل المثقف، وطبقة النخبة التي تمثل السياسي، وطبقة النخبة التي تمثل رجل الاقتصاد. هذا التداخل مربك، ويربك حتى نظرتنا الواضحة لمفهوم المثقف، لا يمكن عزل المثقف عن منظومة مؤثرة وفاعلة داخل سلطة هي نفسها تحتاج إلى تصحيح المفهوم، وإذا حدث ذلك سيصبح الوضع ضبابيا في مشهد لا يتيح الرؤية. المثقف قد يكون نخبويا، لكنه يرفض النخبوية ويشتغل ضدها. وقد ينتمي إلى النخبة، لكنه لا ينتمي إليها من حيث الانحياز النظري على الأقل".

وتابع "لكن هذا لا يمنعني من أن أدلي برأيي، والجهر بهذه الملاحظة، وهي مهمة وأساسية كما أعتقد. لكي نطلب من المثقف أن يلعب دوره الكامل، علينا أن نمكّنه من كل الصلاحيات التي تجعله يشتغل في جو حر وهادئ ومنتج. وهذه الشروط لا أراها متاحة في الوقت الراهن، ولو بالحد الأدنى. لكن من جهة أخرى لا ينبغي أن نكون عدميين، المثقف يجتهد في إطار الممكن والمتاح. نراه يناضل وينظّر ويكتب، يعبّر عن مواقفه، ويجهر بها بكل شجاعة. هل هناك استثناءات سلبية؟ نعم، توجد، ولكن لا يجب أن نعمم. المثقف يبقى رهانا لا يمكن أن نخسره، ولا ينبغي أن نسمح بذلك على الإطلاق".

أما عن المرحلة الحالية وما يشغله إبداعيا، فقال "يشغلني مثلا كيف يمكننا التأسيس لمدرسة إبداعية مغربية جديرة بتاريخ المغرب وحضارته. أفكر باستمرار هل المبدع المغربي في مستوى الإرث الحضاري العريق لهذا البلد؟ وهل يشتغل وفق رؤية، تقود في النهاية، إلى تشكيل مدرسة إبداعية مغربية لها خصوصياتها وتفردها؟ هذا الطموح ممكن جدا. أراهن على الجيل الجديد، هو القادر على قلب المعادلة، لا من خلال الشارع، ولكن من خلال تفوقه ومسايرته لآليات مستجدات الرقمنة، وقدرته على القفز فوق الكثير من الحواجز التقليدية".

وأضاف "في ما يخصني، ربما أكون معنيا أيضا براهنية المخاض الأدبي الحاصل في المغرب. إذا كان المقصود هل أعمل على مشروع إبداعي جديد، فالجواب هو نعم. أركز حاليا كل طاقاتي ومجهودي لأجل كتابة رواية ربما تختلف جوهريا عما سبقها من روايات. الذين قرؤوا رواياتي الثماني السابقة، يكتشفون خاصية ظللت مواظبا عليها؛ إذ أحاول باستمرار خلق نسق روائي جديد، وابتكار آليات وتقنيات جديدة للكتابة، سواء على مستوى الشكل أو المضمون".

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

رمضان في مراكش المغربية: أسرة واحدة في بيت واحد

وجبات تقليدية مراكشية شعبية أعدت خصيصا لتُؤكل جماعةً

لا يزال رمضان في مراكش المغربية يحتفظ بجوهره القائم على التضامن والروح الجماعية، رغم التحولات الاجتماعية التي عرفتها المدينة في السنوات الأخيرة. وساعد النسيج العمراني التقليدي في مراكش، الذي يجمع بين ميسوري الحال وأصحاب الدخل المتوسط والبسطاء، على إشاعة ثقافة التضامن الاجتماعي خلال الشهر الكريم حيث تُتبادل الأطباق وتجتمع العائلة الموسعة حول مائدة الإفطار نفسها ويُحتفى بالصيام الأول للطفل من سابع جار.

المائدة تجمع أكثر من أسرة

مراكش (المغرب) - يكتسي شهر رمضان المبارك في مدينة مراكش المغربية طابعا خاصا يميّزه عن باقي أشهر السنة، حيث تتحول المدينة الحمراء إلى فضاء مفعم بالروحانية والتضامن الاجتماعي، وتعود فيها العادات والتقاليد المتوارثة لتمنح هذا الشهر نكهة خاصة تجمع بين الأصالة والفرح الجماعي، وفق ما أوردته وكالة الأنباء المغربية. وتظل هذه الطقوس جزءا من الهوية الثقافية للمراكشيين الذين يحرصون على الحفاظ عليها جيلاً بعد جيل.

ومن أهم ما يميز المراكشيين خلال شهر الصيام تلقائيتهم وعلاقاتهم الإنسانية وحميمية تواصلهم اليومي بقلوب مفتوحة، مثل أبواب بيوتهم، وكأنهم أسرة واحدة في بيت واحد.

> في الصيام الأول للطفل ترد أصناف من المأكولات من بيوت الجيران السبع الأقربين تعبيرا منهم عن الفرحة

عند أذان المغرب تجتمع العائلات حول مائدة الإفطار التي تتميز بتنوع أطباقها التقليدية. ويتصدر حساء الحريرة قائمة الأطباق الرمضانية، إلى جانب التمر والبيض المسلوق والفطائر المغربية مثل البغرير والمسمن، فضلاً عن الحلويات المغموسة في العسل.

ولا تقتصر هذه المائدة على أفراد الأسرة فقط، بل غالبا ما تمتد لتشمل الجيران والأقارب، في مشهد يعكس روح التكافل الاجتماعي التي تميز المجتمع المراكشي خلال هذا الشهر الفضيل.

وتتعدد تجليات هذه الحميمية لدى سكان المدينة العتيقة عبر تقديسهم لبعض المفاهيم الاجتماعية الأصيلة والآخذة في الاندثار حاليا، ويأتي في مقدمتها مفهوم "الجار"، حيث يشكل شهر رمضان والتحضير لمقدمه مناسبة للسؤال عن الجيران، وتفقد أحوالهم وما إذا كانوا في حاجة إلى شيء ما.

وتشكل مشاطرة الجيران بعضهم البعض أفراح أول صيام لأطفالهم من خلال اقتسامهم أجواء الفرحة في ما بينهم أحد أبرز مظاهر الحب والتآخي بين الجيران، إذ تضم مائدة بيت الطفل في صيامه الأول في بعض الأحياء المراكشية الشعبية سبعة أصناف من التمور والحساء والبيض والشباكية أو البغرير وغيرها من الحلويات، وترد هذه الأصناف من بيوت الجيران السبع الأقربين تعبيرا منهم عن الفرحة والمشاركة في هذا الحدث السعيد.

وبخصوص إعداد الحلويات والمستحضرات الرمضانية عموما، من طحين وتوابل ومقومات أخرى، يتم ذلك عادة بطرق جماعية ويبدأ قبل أسبوعين أو أكثر، حتى تتسنى للجيران أولا برمجة مواعيد التحضير في ما بينهم والمساهمة الجماعية، وثانيا مساعدة من هم في ضائقة أو حاجة من الجيران بتمكينهم من اقتناء المتطلبات، وذلك دون إحراجهم أو التقليل من قيمتهم داخل دائرة الجوار في الحي. أما "الجورة"، كما يصطلح عليها وفق العرف المراكشي، فهي نابعة من تعاليم الديانة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة، فلا يمكن لأحد الجيران أن يتعشى "شواء" دون أن يذيق منه جاره، الذي لا بد أن أهله قد اشتموا رائحة هذا الشواء، خاصة وأن بيوت المدينة لصيقة ببعضها البعض، وبالتالي لا يجوز، من الناحية الأخلاقية، أن يأكل المرء لحما فيما يتأوه جاره جوعا، وهذا أكثر من عربون على شيم النبل والشهامة والمروءة، وفق ما يؤكده مختصون.

ويشير المختصون إلى أن الوجبات التقليدية المراكشية الشعبية، من طنجية ورفيسة أو "تريد" وكسكس، أعدت لتُؤكل جماعة، والجماعة في عرف المراكشيين القدامى تعني أهل البيت والجيران، والمقولات المراكشية المتعلقة بالجار والجوار ما هي إلا دليل على رسوخ التكافل والتآزر بين الجيران، كما تتجلى هذه العلاقة في أبهى صورها التضامنية من الناحيتين الدينية والدنيوية، في منتصف شهر رمضان وفي ليلة السابع والعشرين منه (ليلة القدر)، حيث تخرج النساء في جماعات لأداء صلاة التراويح، قبل إعدادهن وجبة الكسكس التي تخصص لرواد المساجد في هذه الليلة المباركة ثم تقاسم فرحة العيد وإخراج زكاة عيد الفطر، من خلال التزاور والتوادد على اعتبار أن الجار يندرج ضمن الأهل والأقارب، وأن صلة الرحم تشمله في المقام الأول، فهو يحظى بنصيبه من زكاة الفطر إذا كان محتاجا، مثلما يجد الجار الفقير في عيد الأضحى من يتولى شأن أضحيته.

وكان النسيج العمراني التقليدي في مراكش يجمع بين الميسورين والمتوسطين والبسطاء جنبا إلى جنب، وكانت هذه التركيبة تسمح بل وتساعد على إشاعة ثقافة التضامن الاجتماعي التي تساهم طقوس رمضان في ترسيخها.

وتكتسب ليالي رمضان في مراكش طابعا اجتماعيا خاصا؛ إذ تنبض الأزقة والساحات بالحركة بعد صلاة التراويح، وتفتح المقاهي أبوابها لاستقبال الزوار الذين يجتمعون لتبادل الأحاديث واحتساء الشاي بالنعناع. كما تنتعش الأنشطة الثقافية والفنية في بعض الفضاءات والساحات التاريخية للمدينة.

ومن العادات القديمة التي عرفتها المدينة أيضا انتظار رؤية الهلال فوق أسطح المنازل، حيث كان السكان يترقبون ظهوره احتفالاً بقدوم الشهر الكريم، لتتعالى الزغاريد والأهازيج الشعبية التي يرددها الأطفال في الأزقة.

وقبيل رمضان يعرض الحرفيون أدوات ومتطلبات المائدة الرمضانية من أوان خشبية وفخار وما إلى ذلك من مستلزمات، بينما تتأهب ربات البيوت لمقدم "سيدنا رمضان" لإعداد المستحضرات اللازمة.

مقاربة حمائية تعيق تكريس حقوق الطفل في تونس

تونس - رغم تعدّد التشريعات القانونية وتبنّي تونس مبادئ حديثة مستمدة من اتفاقية حقوق الطفل، فإنّ التكريس الفعلي لحقوقه لا يزال، في بعض جوانبه، يقوم على مقاربة حمائية ذات طابع أبوي، وفق ما أكدته رئيسة الرابطة الجهوية للحقوقيات بأريانة وعضوة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية سنية الشريف، مشيرة إلى وجود تحديات عملية تعيق التكريس الفعلي لحقوق الطفل.

وقالت الشريف، خلال مداخلة بعنوان "الطفل بين الأجهزة الذكية والرقابة الرقمية" في ندوة صحفية بعنوان "أطفالنا بين النص القانوني والواقع: أي حماية حقيقية"، إنّه بدل التعامل مع الطفل على أنّه صاحب حقوق كاملة ويتمتع بالقدرة على التعبير والمشاركة في القرارات التي تهمّه، تميل بعض النصوص القانونية إلى التعامل معه كموضوع للحماية، دون منحه الحق في الحضور وإبداء الرأي في الإجراءات التي تتعلق بمصيره.

وأشارت الشريف إلى أنّ التكريس الفعلي للحماية الميدانية للأطفال تعيقه أيضا ضبابية بعض المفاهيم القانونية، من بينها مفهوم "الطفل المهدد" الذي يُعدّ أساسا لتدخل مؤسسات الحماية. واعتبرت أنّ هذا المفهوم غير دقيق ويترك مجالا واسعا للاجتهاد في تفسيره وتطبيقه، وهو ما يؤدي إلى اختلاف في تقدير مدى خطورة الوضعية التي يعيشها الطفل، وبالتالي إلى تفاوت في طرق التدخل من قبل الهياكل المعنية.

وأضافت أنّ هذا الغموض يطرح إشكالية تتعلق بالحماية القانونية التي من المفترض أن تكون واضحة حتى تُطبّق بشكل موحّد.

وفي سياق متصل، انتقدت الشريف القانون عدد 58 الذي عزّز الحماية، إلا أنّه يطرح إشكالية التنسيق بينه وبين المنظومة القانونية الخاصة بحماية الطفولة، وعلى رأسها مجلة حماية الطفل، معتبرة أنّهما من المفترض أن يعملا في إطار تكاملي. غير أنّ الواقع العملي يكشف عن تداخل في الاختصاصات بين عدة هياكل، مثل القضاء الجزائي ومندوبي حماية الطفولة والمؤسسات الاجتماعية.

وبحسب الشريف، يؤدي هذا التداخل إلى صعوبات عملية تتعلق بتحديد الجهة المختصة بالتدخل، خاصة عندما يتعلق الأمر بعنف أسري تكون فيه المرأة والطفل ضحيتين في الوقت ذاته. كما أنّ غياب التنسيق الفعّال بين هذه الأطراف يؤدي إلى تشتت الجهود وتأخير التدخل في الحالات المستعجلة.

واعتبرت أنّ آليات وأوامر الحماية والتدابير الوقائية صيغت أساسا لحماية المرأة، ولم تُقرّ بالقدر الكافي مع مراعاة خصوصية حماية الطفل وتوفير مرافقة نفسية واجتماعية متخصصة له.

منذ إصدار مجلة حماية الطفل بموجب القانون عدد 92 لسنة 1995 التي دخلت حيّز التنفيذ في 11 يناير 1996 أرست تونس إطارا قانونيا متقدما يضع مصلحة الطفل الفضلى فوق كل اعتبار ويضمن له الحق في الهوية منذ الولادة وحق الاسم والجنسية واحترام الخصوصية داخل الأسرة مع حماية خاصة للأطفال ذوي الإعاقة من خلال ضمانات طبية وتعليمية وتأهيلية تمكنهم من الاندماج الفعلي في المجتمع، كما ينظم القانون أوضاع "الطفل المهدد" و"الطفل الجانح" عبر محاكم أحداث مختصة وقضاة مدربين وآليات للمصالحة والوساطة مع الدور المحوري لمندوبي حماية الطفولة في الإبلاغ والمتابعة والتنسيق.

لكن مع مرور السنوات وتغير البنية الاجتماعية، ظهرت الحاجة إلى مراجعة شاملة للنص الأصلي وهو ما أدى إلى إصدار نسخة محدثة من مجلة حماية الطفل لسنة 2024 والتي تمتد على 162 صفحة وكذلك مشروع تعديل سنة 2020 شمل تعريفات دقيقة للطفل "الضحية" و"الطفل الشاهد" وتعزيز آليات المرافقة القانونية والنفسية أثناء التحقيق والمحاكمة واقتراح إنشاء خلايا تدخل سريع بمكاتب مندوبي حماية الطفل في حالات الخطر، إضافة إلى تأكيد التنسيق بين وزارات العدل والشؤون الاجتماعية والصحة والتربية والجمعيات المختصة لضمان تدخل متكامل وفعال، كما توصي بعض المبادرات بتوسيع هذه المنظومة نحو تنقيح مجلة حقوق الطفل لتشمل الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية بما يتماشى مع المعايير الدولية ويواكب العصر.

> بعض النصوص تميل إلى التعامل مع الطفل، دون منحه الحق في إبداء الرأي في الإجراءات التي تتعلق بمصيره

وفي الجانبين الصحي والاجتماعي، تكشف بيانات "يونيسف" عن أن معدل وفيات الأطفال دون الخامسة يقارب 13 لكل ألف ولادة حية مع تفاوت واضح بين الجهات الحضرية والريفية، ما يستدعي تحسين خدمات الأم والطفل، كما يشير الواقع إلى أن الانقطاع المدرسي بلغ نحو 108 آلاف تلميذ فيما تقدر نسبة الأطفال العاملين حوالي 4 في المئة خاصة في المناطق الريفية مع انتشار بعض أشكال عمل الأطفال الخطيرة مثل التسول والأعمال الشاقة، وهي ممارسات تدخل ضمن أسوأ أشكال عمل الأطفال، وبرامج الدعم مثل منح الأطفال من الأسر الهشة استفاد منها في 2023 حوالي 422.683 طفلا بمبلغ شهري 30 دينارا، ومكاتب حماية الطفل سجلت 22.690 إشعارا خلال 2022 بارتفاع 32.9 في المئة مقارنة بعام 2021 ما يعكس تزايد الحاجة إلى تدخلات وقائية عاجلة وفعالة.

وبالرغم من كل هذه الجهود، لا يزال دور المجتمع المدني غير مكتمل فبعض المنظمات والجمعيات التي يفترض بها أن تكون صوتا مستقلا للطفل انحرفت عن رسالتها الأساسية وأصبحت أدوات للتمويل السياسي وجمع الأموال باسم الطفولة، بينما يبقى الطفل المستفيد تحت ظروف غير مراقبة ما يجعل حقوق الطفل منتهكة أحيانا. كما يشير الواقع إلى أن الأطفال ذوي طيف التوحد والإعاقات الأخرى يواجهون صعوبات مضاعفة، منها ضعف تجهيز القاعات، ونقص المرافقين المختصين، وغياب الدعم النفسي والتربوي.

نصوص تشريعية منقوصة

الدعم العاطفي للأطفال خلال النزاعات وسيلة لتخفيف حدة المشكلات النفسية

برلين - تشير التوصيات التي خرجت بها دراسة حول الأثر النفسي للحروب على الأطفال في مناطق مثل فلسطين وأوكرانيا، وأجراها باحثون من جامعات في إيطاليا وألمانيا، إلى أن الدعم العاطفي للأطفال في مناطق الحروب والاستجابة الإيجابية الدافئة التي يقدمها الوالدان لأطفالهم خلال الأزمات والصراعات يمثلان إحدى أهم الوسائل الوقائية لتخفيف حدة المشكلات التي قد تصيبهم وتعرقل نموهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الخبراء حددوا خمسة عناصر أساسية لا بد من تعزيزها وتنميتها لدى المتضررين من الحروب والصدمات؛ وهي الشعور بالأمان، والهدوء النفسي، والشعور بالقيمة والكفاءة وانعكاسهما على الذات والمجتمع المحيط، والترابط والتواصل مع الأشخاص المحيطين، والشعور بالأمل ودحر الإحباط.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على طرق أخرى للمساعدة التي يمكن تقديمها إلى الأطفال في مناطق الحروب، أجرت مجموعة من الدارسين من جامعة تامبيري في فنلندا وآخرون من الجامعة الإسلامية في غزة وغيرها دراسة تدخلية استهدفت أطفال غزة بعد حرب عام 2008، تراوحت أعمارهم بين 10 و13 عاما.

وركزت الدراسة على ما سمته المرونة النفسية في التعامل مع الظروف الصعبة كالأزمات والحروب، وقد أظهرت الدور العظيم الذي قد تعكسه الأسرة بتآلفها والعلاقات الدافئة بين الوالدين وأبنائهم وطريقة التربية الرشيدة المبنية على أسس سليمة، وما يمكن أن تقدمه من صلابة نفسية تبني في وجدان الأطفال حواجز صلبة تدرأ عنهم الخطر النفسي الذي قد يشكله الفقد أو معاينة مشاهد الدمار والقتل.

وقال الخبراء "لا يمكن أن نسيطر على الظروف من حولنا في معظم الأوقات، خصوصا إذا كانت حروبا أو صراعات عالمية، لكننا بالطبع نستطيع التحكم في ردود أفعالنا ومواجهة هذه الظروف لطرد الخطر النفسي الذي قد يقف حائلا بيننا وبين الكثير من المشاعر التي تدفع بنا نحو الإنجاز والسعادة، وهي، مما لا شك فيه، دروع يستطيع الآباء والأمهات تزويد أطفالهم بها ليكبروا أصحاء نفسيا بغض النظر عما يحدث، وسيحدث، حولهم".

> الأطفال يتعرضون خلال الحروب لاضطرابات نفسية عديدة، أبرزها اضطراب ما بعد الصدمة، الذي يرتبط غالبا بالاكتئاب والقلق

وتعد الحرب من أكثر الأحداث التي قد يمر بها الإنسان تدميرًا إذ تخلّف آثارا نفسية وعاطفية بالغة قد تكون عواقبها وخيمة. وقد وجدت إحدى الدراسات أن 47 في المئة من بين 7920 طفلًا تعرضوا للحرب عانوا من اضطراب ما بعد الصدمة، و43 في المئة منهم عانوا من الاكتئاب، و27 في المئة منهم عانوا من القلق، بعضهم أثناء النزاع، وكثيرون بعده.

قليل من الفرح

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

مشروع المونديال سلاح المغرب لإغراء موهبة ريال مدريد تياغو بيتارش

عيسى ديوب صخرة الدوري الإنجليزي يختار تمثيل أسود الأطلس

ثقة عالية

يواصل المنتخب المغربي في الفترة الأخيرة تكثيف تحركاته لاستقطاب اللاعبين مزدوجي الجنسية، في إطار إستراتيجية تهدف إلى تدعيم صفوف "أسود الأطلس" بعناصر جديدة قادرة على تقديم الإضافة قبل الاستحقاقات الدولية المقبلة، في ظل سعي الجهاز الفني لتوسيع قاعدة الاختيارات ورفع مستوى المنافسة داخل المنتخب.

الرباط - حقق عدد قليل من اللاعبين قفزة نوعية هذا الموسم مثل تياغو بيتارش (18 عاما) الذي حجز لنفسه مكانا في الفريق الأول لريال مدريد، تحت قيادة أربيلوا، حيث سيبقى حتى نهاية الموسم، وكان ظهوره من أبرز المفاجآت السارة لجماهير ريال مدريد هذا العام، وبدأ اسمه يتردد صداه عالميا. ولا يعد اهتمام المغرب بتياغو أمرا جديدا، فجدته تنحدر من البلد الواقع في شمال أفريقيا، ما يجعله مؤهلا للعب مع المنتخب المغربي بموجب المادة 6 من لوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، والتي تسمح للاعب بتمثيل بلد إذا كان أحد أجداده مولودا على أراضيه، من بين شروط أخرى.

وفي حقيقة الأمر فإن اسم اللاعب ظهر بالفعل في قائمة أولية لمنتخب المغرب تحت 20 عاما، إلى جانب رشاد فتال الذي يعد حالة مماثلة، ما يدل على أن الاتحاد المغربي يتابعه منذ فترة، وفقا لما ذكرته صحيفة "ماركا" الإسبانية. والآن اتخذ المغرب خطوة أبعد، إذ عرض عليه مشروعه لكأس العالم 2030، التي تستضيفها البلاد بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال.

ويعد هذا المشروع طويل الأمد، نظرا لصغر سنه، لأن المغرب يبحث هذا الصيف عن لاعبين ذوي خبرة أكبر على مستوى النخبة، مثل أيوب بوعادي، لاعب خط وسط ليل ذي الأصول المغربية والجنسية الفرنسية.

ولا تعتبر هذه هي المرة الأولى التي ينشأ فيها مثل هذا الوضع بين إسبانيا والمغرب. وتعد حالة إبراهيم دياز المثال الأبرز، رغم أنه عرض عليه دور البطولة الفوري الذي لم يحظ به بيتارش بعد.

الأكثر دلالة

أما المثال الأكثر دلالة من الناحية التنظيمية فهو حالة منير الحدادي، الذي نجح، بعد ظهوره الأول مع المنتخب الإسباني، في إقناع الفيفا بتعديل قواعد الأهلية، وانتهى به المطاف بتمثيل المغرب لاحقا. يكمن السر هنا: فئات الشباب لا تقيد اللاعب بشكل نهائي. فقط مباراة رسمية مع المنتخب الأول، في تصفيات أو بطولة كبرى، تغلق هذا الباب نهائيا. المباريات الودية لا تحتسب أيضا.

كما كشف موقع "البطولة" المغربي أن الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم تدرس إمكانية ضم مدافع بارز ينشط في الدوري الإنجليزي الممتاز، بعدما أبدى اللاعب اهتمامًا بتمثيل المنتخب المغربي خلال الفترة المقبلة. وأوضح المصدر أن اللاعب المعني سبق له تمثيل منتخبات فرنسا للفئات السنية، دون أن يخوض أي مباراة مع المنتخب الأول، وهو ما يمنحه الحق قانونيًا في تغيير جنسيته الرياضية واختيار اللعب لصالح المغرب.

ويتعلق الأمر بمدافع فولهام الإنجليزي، عيسى ديوب، الذي يحمل الجنسيات الفرنسية والسنغالية والمغربية، حيث تشير المعطيات إلى أنه عقد اجتماعا مع مسؤولين مغاربة لمناقشة إمكانية التحاقه بصفوف "أسود الأطلس".

> عيسى ديوب، الذي يحمل الجنسيات الفرنسية والسنغالية والمغربية، عقد اجتماعا لمناقشة إمكانية التحاقه بأسود الأطلس

وفي حال إتمام إجراءات تغيير الجنسية الرياضية بشكل رسمي، من المنتظر أن يوجه الناخب الوطني محمد وهبي الدعوة إلى اللاعب من أجل الانضمام إلى المعسكر التدريبي المقبل. ويستعد المنتخب المغربي لخوض مباراتين وديتين خلال مارس، حيث سيواجه منتخب الإكوادور يوم 27 مارس على ملعب رياض إير متروبوليتانو في مدينة مدريد الإسبانية. كما سيلاقي "أسود الأطلس" منتخب باراغواي يوم 31 مارس على ملعب بولار ديليليس بمدينة لانس الفرنسية.

يواصل لاعب الوسط الشاب تياغو بيتارش شق طريقه بثبات داخل أسوار ريال مدريد، حيث يُنظر إليه كأحد أبرز المواهب الصاعدة في النادي الملكي، بفضل ما يقدمه من أداء لافت وثقة متزايدة من الجهاز الفني الذي يراهن على تطوره التدريجي ليصبح أحد ركائز المستقبل.

وُلد بيتارش في أغسطس 2007 بمدينة فوينلابرادا الإسبانية لأصول مغربية، إذ تعود جذور عائلته إلى شمال المغرب، وهو ما منحه جنسية مزدوجة تجمع بين المغرب وإسبانيا. ورغم صغر سنه بدأ اسم اللاعب يفرض حضوره داخل منظومة التكوين في ريال مدريد، بفضل مؤهلاته التقنية وذكائه الكروي.

ويلعب بيتارش في مركز خط الوسط، ويتميز بقدرات تقنية عالية، خصوصا في الربط بين خطوط اللعب، إضافة إلى قدرته على الخروج بالكرة تحت الضغط وتوزيعها بدقة داخل الملعب.

كما يمتاز اللاعب بذكاء تكتيكي يسمح له بالتقدم نحو منطقة الجزاء والمساهمة في بناء الهجمات، وهو ما جعله يحظى بإشادة المدربين الذين أشرفوا على تكوينه.

انطلقت رحلة بيتارش في عالم كرة القدم من أكاديمية أتلتيكو مدريد، حيث قضى خمس سنوات صقل خلالها مهاراته الأولى. وفي عام 2018 انتقل إلى أكاديمية خيتافي، التي أمضى فيها أربع سنوات قبل أن يخوض تجربة قصيرة مع نادي ليغانيس لموسم واحد.

وفي عام 2023 حط اللاعب رحاله في ريال مدريد، ليبدأ مشواره داخل فرق الفئات السنية للنادي الملكي، وبفضل مستوياته المتطورة، تم تصعيده في يوليو 2025 إلى الفريق الرديف للنادي، في خطوة تعكس الثقة الكبيرة التي يحظى بها داخل منظومة ريال مدريد.

وحظي بيتارش بثقة كبيرة من المدرب ألفارو أربيلوا، الذي رافقه خلال مراحل عدة في الفئات السنية للنادي، وحرص على منحه دقائق مهمة في دوري أبطال أوروبا للشباب، قبل أن يرافقه أيضاً في محطته الجديدة مع الفريق الرديف.

وخلال الموسم الحالي تلقى اللاعب الشاب إشارات إيجابية من الطاقم التقني للفريق الأول، إذ استدعاه المدرب تشابي ألونسو في أكثر من مناسبة للتدرب مع المجموعة الأساسية، في ظل البحث عن حلول إضافية في خط الوسط، وهو ما يعكس المكانة التي بدأ يحتلها داخل النادي.

بين المغرب وإسبانيا

يبقى مستقبل بيتارش الدولي مفتوحا على عدة احتمالات، فالجمهور المغربي يبدي اهتماما كبيرا بضمه إلى صفوف "أسود الأطلس"، في سيناريو يشبه ما حدث مع نجم ريال مدريد إبراهيم دياز. وقد تحدث اللاعب الشاب مؤخرا عن هذا الموضوع عقب ظهوره الأول في دوري أبطال أوروبا، حيث لفت الأنظار بأدائه خلال فوز ريال مدريد على مانشستر سيتي بثلاثية نظيفة.

وأكد بيتارش في تصريح صحفي أنه لم يحسم بعد قراره بشأن المنتخب الذي سيمثله مستقبلا، مشيرا إلى أن تركيزه ينصب حاليا على تطوير مستواه مع فريقه.

كما كشف أن زميله في ريال مدريد إبراهيم دياز يتحدث معه كثيرا عن المنتخب المغربي والأجواء داخل معسكر "أسود الأطلس"، مؤكدا أن تلك الأحاديث تجعله يفكر بجدية في الأمر.

وبين طموح التألق داخل ريال مدريد وحسم هويته الدولية، يواصل تياغو بيتارش كتابة أول فصول مسيرة كروية واعدة قد تحمل الكثير من المفاجآت في السنوات المقبلة.

جواو فيليكس يسحب البساط من تحت نجوم الدوري السعودي

الرياض - أسدل الستار على الجولة الـ26 من بطولة دوري روشن للمحترفين، بالعديد من الأحداث البارزة والمثيرة، والتي جاء على رأسها سقوط الأهلي أمام القادسية (2 – 3).

وواصل النصر عروضه المثيرة، بتحقيق الانتصار على الخليج بخماسية نظيفة، فيما تمكن الهلال من الفوز على الفتح بهدف دون رد، وسقط الاتحاد خارج أرضه أمام الرياض، بنتيجة (1 – 3)، بينما تفوق الشباب على الأخدود (2 – 0)، وتعادل نيوم مع التعاون (2 – 2).

وباتت هذه المرة الأولى التي يسجل فيها جواو فيليكس مع النصر في عام 2026، بعد أن فشل في ذلك على مدار نحو 75 يوما. وجاءت آخر أهداف فيليكس يوم 30 ديسمبر الماضي، خلال التعادل مع الاتفاق بنتيجة 2 – 2، في الجولة الثانية عشرة من دوري روشن.

ومنذ ذلك الحين، شارك النجم البرتغالي في 15 مباراة، 14 منها في دوري روشن، وواحدة في دوري أبطال آسيا 2، لم ينجح خلالها في تسجيل أي أهداف. بالإضافة إلى ذلك، باتت هذه أول ثنائية يسجلها جواو فيليكس مع النصر منذ نحو 5 شهور، عندما سجل هاتريك في الفوز على الفتح 5 – 1، يوم 18 أكتوبر الماضي، في الجولة الخامسة من دوري روشن. ورفع صاحب الـ26 عامًا أهدافه مع النصر في الموسم الحالي إلى 21 هدفًا في 37 مباراة، بينما صنع 15 هدفًا آخر.

نجم الجولة

اختير البرتغالي جواو فيليكس، نجم النصر، ليكون نجم الجولة الأول، متفوقا على العديد من النجوم الكبار. وتفوق فيليكس على زميليه عبدالله الحمدان والبرازيلي أنجيلو جابرييل، بالإضافة إلى الصربي سيرغي ميلينكوفيتش سافيتش.

تم اختيار فيليكس لأنه استطاع أن يرد على الانتقادات التي طالته خلال الفترة الماضية، بتسجيل ثنائية وتقديم تمريرة حاسمة. وأثبت فيليكس أنه أحد أهم نجوم النصر الذين لا يمكن الاستغناء عنهم بأي شكل، مبرهنا على براعته الكبيرة في الربط بين جميع الخطوط.

أعلنت وسائل الإعلام سابقا اختيار أفضل 20 نجما على مدار الموسم من خلال تقييم تراكمي دقيق بناء على اختيار محرري الموقع الرياضي العربي الأول. ويعد ذلك هو الموسم الثاني من المسابقة، حيث شهدت النسخة الأولى تتويج سالم الدوسري بالجائزة بعد منافسة شرسة مع رونالدو، ولكن بناء على اختيار مشترك بين محرري الموقع والقراء.

ويتم منح نقطة لكل لاعب اختير في تشكيل الجولة، ضمن الترتيب التراكمي، فيما يحصل أفضل لاعب في الجولة على 3 نقاط. وبعد حصول فيليكس على لقب نجم الجولة، فقد استطاع أن يصعد إلى المركز الثاني، ليزيح مواطنه وقائده في النصر كريستيانو رونالدو.

مرحلة متقدمة

اعتبر البرتغالي خورخي جيسوس المدير الفني للنصر، أن التوقف الحالي للدوري السعودي جاء في توقيت غير مثالي كونه يقطع الزخم الفني الكبير الذي يعيشه فريقه حاليا. وأوضح جيسوس أن النصر وصل إلى مرحلة متقدمة من النضج التكتيكي والجاهزية البدنية، مشيراً إلى أن المرحلة القادمة لا تحتمل الأخطاء، حيث قال "تبقت لنا ثماني مباريات، وسأتعامل مع كل مواجهة منها كأنها مباراة نهائية حتى نتوج باللقب".

> اختيار فيليكس تم لأنه استطاع أن يرد على الانتقادات التي طالته خلال الفترة الماضية، بتسجيل ثنائية وتقديم تمريرة حاسمة

وأبدى المدرب البرتغالي فخره بالنجاعة الهجومية التي أظهرها الفريق خلال مواجهة الخليج في الدمام وتسجيله خماسية في مرمى خصم منظم، مشيداً في الوقت ذاته بالأرقام القياسية التي حققها جواو فيليكس والتطور الملحوظ في مستوى اللاعبين السعوديين داخل المنظومة. واختتم جيسوس حديثه بطمأنة الجماهير على الحالة البدنية لساديو ماني الذي عانى من إجهاد عضلي، مؤكداً أن الروح الجماعية والدعم الجماهيري هما المحرك الأساسي للفريق في الأمتار الأخيرة من سباق الدوري.

أسماء لامعة

عدم استقرار السيتي صداع غواردیولا

لندن - يعتقد المدرب جوسيب غواردیولا أن مانشستر سيتي صنع فرصا كافية للفوز بالعديد من المباريات التي انتهت بالتعادل، لكنه يرى أن وجود عدد كبير من اللاعبين الجدد هذا الموسم قد يكون أحد أسباب تراجع المعدل التهديفي لفريقه.

ورغم سيطرة مانشستر سيتي المطلقة أمام ويستهام، سجل الفريق هدفا واحدا فقط من أصل 24 تسديدة في المباراة التي انتهت بالتعادل 1 – 1. وقال غواردیولا في تصريحات نشرها الموقع الرسمي للنادي "كرة القدم لا يمكن التنبؤ بها.

لقد سنحت لهم فرصة واحدة وسجلوا منها هدفا، وهذا حدث لنا في الماضي. دائما ما نكون الفريق الأكثر سيطرة في العديد من الجوانب، لكننا لم نتمكن من تسجيل ثلاثة أو أربعة أهداف".

> المدرب جوسيب غواردیولا يعتقد أن مانشستر سيتي صنع فرصا كافية للفوز بالعديد من المباريات التي انتهت بالتعادل

وأضاف "أتذكر مباراة سندرلاند في الأول من يناير، لعبنا بشكل رائع وصنعنا فرصا، وكذلك ضد تشيلسي وبرايتون، واليوم تكرر الأمر. أنا لا أتحدث عن مباراة أرسنال خارج ملعبنا حيث استحقوا الفوز، ولا عن مباراة مانشستر يونايتد عندما كانوا أفضل منا بكثير، لكن في المباريات الأخرى كنا الأفضل بمراحل".

وأكمل "لدينا الكثير من اللاعبين الجدد، وربما هذا هو السبب في عدم استقرار أدائنا طوال الـ90 دقيقة، لدينا تقلبات صعودا وهبوطا. مباراة نوتنغهام تلخص حالنا قليلا؛ في الدقيقة الأخيرة سدد سافينيو الكرة والمرمى خال من حارسه ومع ذلك لم تسكن الشباك".

وتابع "تكرر هذا كثيرا، لم نسجل أهدافا كافية وأنا أتقبل ذلك. يمكن للمنافسين التسجيل، لكننا كنا دائما قادرين على تسجيل الكثير؛ هذا الموسم لم يحدث ذلك. لكنني فخور بهؤلاء اللاعبين بعد رحلة مدريد والنتيجة الصعبة، ثم المجيء إلى لندن والقتال حتى النهاية".

وأكد "لعبنا بهدوء أكبر في الشوط الأول، وفي الثاني دفعنا بشرقي ورايندرز وفودين ودوكو لزيادة الديناميكية وتغيير الإيقاع؛ أدينا جيدا لكننا لم نتمكن من الفوز. كان يمكننا أن نكون أكثر شراسة في التمريرة الأخيرة. في النهاية نحتاج إلى الإبداع في العرضيات والتسديد والمراوغات، وقد عانينا من ذلك قليلا هذا الموسم".

وبسؤاله عما إذا كان فارق التسع نقاط مع أرسنال المتصدر يعني أن اللقب لا يزال ممكنا، أجاب "الأمر معقد؛ لو فزنا على نوتنغهام واليوم لكان الأمر بيدنا، لكن لدينا مباراة مؤجلة ومواجهة ضد أرسنال على ملعبنا. أنا دائما إيجابي، وبشأن مباراة الثلاثاء. أنا متفائل. عندما يصبح الفوز بالدوري غير ممكن، سيتعين عليهم الاحتفال وسأتصل بميكل لتهنئته".

العرب
الإثنين 2026/03/16
السنة 48 العدد 13761

ليالي رمضان في العُلا تجربة سياحية بنكهة التراث

تحولت واحات العُلا في رمضان إلى مساحات نابضة بالحياة، حيث تمتزج أضواء الفوانيس بعطر النخيل، وتلتقي العائلات والزوار في أمسيات دافئة ضمن فعالية ليالي رمضان في العُلا، لتعيش تجربة تجمع روحانية الشهر وأصالة المكان وجمال الضيافة العربية.

بين الطبيعة والتراث

الرياض - تعيش العُلا خلال شهر رمضان المبارك أجواء استثنائية تجمع بين روحانية الشهر الكريم وجمال الطبيعة الصحراوية، حيث تتحوّل واحات النخيل إلى فضاءات اجتماعية وثقافية نابضة بالحياة. وفي قلب هذه الأجواء الرمضانية المميزة، تستضيف المحافظة فعالية ليالي رمضان في العُلا التي تُقام في مركز دادان لفنون الطهي، لتقدّم تجربة سياحية متكاملة تجمع بين التراث المحلي والأنشطة الثقافية وتذوق المأكولات التقليدية في بيئة طبيعية ساحرة.

تتميّز هذه الفعالية بموقعها الفريد وسط واحات النخيل التي تعدّ من أبرز معالم العُلا الطبيعية، حيث يستمتع الزوار بأمسيات رمضانية هادئة في فضاء مفتوح تحيط به الأشجار والنسائم العليلة. وتوفّر "ليالي رمضان" مساحة اجتماعية تجمع الأهالي والزوار في أجواء تعكس قيم الضيافة والترابط الاجتماعي التي يشتهر بها المجتمع المحلي. وبين أضواء الفوانيس التقليدية وروائح الأطعمة المحلية، يعيش الزائر تجربة رمضانية أصيلة تستحضر روح الشهر الفضيل وتقاليده المتوارثة.

وتقدّم الفعالية مجموعة متنوعة من الأنشطة الثقافية والترفيهية التي تناسب مختلف الأعمار، حيث تتخلل الأمسيات عروض فنية وأنشطة تفاعلية تسلّط الضوء على الموروث الثقافي للمحافظة. كما تُعرض منتجات الحرفيين والأسر المنتجة التي تعكس ارتباط المجتمع ببيئته الطبيعية، وتبرز مهارات الصناعات اليدوية التقليدية التي توارثها أهالي العُلا عبر الأجيال.

أما الجانب الغذائي فيشكّل عنصرًا أساسيًا في هذه التجربة، إذ تُقدَّم للزوار أطباق مستوحاة من المطبخ المحلي باستخدام مكونات طبيعية من مزارع العُلا. ويتيح ذلك للزائر فرصة التعرف على النكهات الأصيلة للمنطقة، حيث تعتمد العديد من الأطباق على التمور والمنتجات الزراعية المحلية التي تُعد جزءًا من هوية الواحة وثقافتها الغذائية. كما تبرز الأطباق الشعبية التي اعتاد الأهالي إعدادها في رمضان، لتمنح الزوار تجربة تذوق تجمع بين الأصالة والابتكار في تقديم الطعام.

ولا تقتصر أهمية هذه الفعالية على الجانب الترفيهي فحسب، بل تسهم أيضًا في إبراز الموروث الثقافي والغذائي للعُلا وتعزيز حضورها بوصفها وجهة سياحية تجمع بين الطبيعة والتاريخ والثقافة. فمن خلال هذه الفعاليات، يجد الزوار فرصة لاكتشاف نمط الحياة في الواحة والتعرّف على العادات الاجتماعية التي تشكّل جزءًا من الهوية المحلية.

وتشكّل واحات النخيل في العُلا ركيزة أساسية في حياة سكانها منذ القدم، إذ تمثل مصدرًا اقتصاديًا وغذائيًا مهمًا، إضافة إلى كونها بيئة زراعية مستدامة حافظت على استمرارية الحياة في هذه المنطقة الصحراوية عبر قرون طويلة. كما ارتبطت هذه الواحات بتاريخ المجتمع المحلي وثقافته، حيث كانت مركزًا للنشاط الزراعي والتجاري ومصدرًا رئيسًا للغذاء.

وتضم واحات العُلا نحو 4.144 مليون نخلة تمتد على مساحة تقارب 16.485 هكتارًا، وتنتج سنويًا ما يزيد عن 168 ألف طن من التمور. ويُعد تمر البرني من أشهر الأصناف التي تشتهر بها المحافظة، حيث يتميز بجودته العالية وطعمه الفريد، ويشكّل عنصرًا مهمًا في الثقافة الغذائية المحلية. وإلى جانب إنتاج التمور، تسهم هذه الواحات في دعم زراعة محاصيل أخرى، كما تعتمد العديد من الأسر المنتجة على مكوناتها الطبيعية في الصناعات الغذائية والحرف اليدوية التقليدية.

وتحيط بهذه الواحات مجموعة من المواقع التاريخية والعيون المائية العذبة التي لا يزال بعضها يتدفّق حتى اليوم، ما يضفي على المكان طابعًا فريدًا يجمع بين الطبيعة والتاريخ. وتشكّل هذه البيئة المتكاملة عامل جذب مهم للزوار الذين يقصدون العُلا لاكتشاف جمالها الطبيعي والتعرّف على تاريخها العريق.

وفي السنوات الأخيرة، أسهمت جهود الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في إعادة تأهيل هذه الواحات وتطوير بنيتها التحتية، بما يضمن الحفاظ على طابعها الطبيعي وتراثها الزراعي. وقد ساعدت هذه الجهود في تحويل الواحات إلى وجهة سياحية مفضلة، يقصدها أهالي العُلا الذين تربطهم بها ذكريات متوارثة، إضافة إلى الزوار من مختلف أنحاء العالم الذين يبحثون عن تجربة سياحية أصيلة في قلب الطبيعة. وتجسد فعالية "ليالي رمضان" هذا التوازن بين الحفاظ على التراث والانفتاح على السياحة الثقافية، إذ تتيح للزائر فرصة الاستمتاع بالأجواء الرمضانية بين واحات النخيل، ومشاركة اللحظات الدافئة مع العائلة والأصدقاء في مكان يجمع بين أصالة التاريخ وجمال الطبيعة.

شاشات عملاقة تبث عرض فالنتينو في مدن إيطاليا

روما - تستعد أوربان فيجن لبث عرض الأزياء الجديد لدار فالنتينو لموسم خريف/شتاء 2026 – 2027، والذي سيقام في قصر باربريني في قلب روما، من تصميم المدير الإبداعي للدار أليساندرو ميشيل.

ويُعد هذا العرض من أبرز الأحداث المرتقبة في عالم الموضة، خاصة أنه يأتي خارج الجدول الرسمي لأسبوع الموضة في باريس، ما يمنحه طابعًا استثنائيًا ويزيد من ترقب المهتمين بصناعة الأزياء حول العالم.

وفي هذا السياق أعلنت مجموعة أوربان فيجن عن تعاونها مع دار فالنتينو لتنفيذ مشروع بث مباشر عبر الإنترنت يهدف إلى نقل أجواء العرض إلى خارج جدران القصر التاريخي، وتحويل عدد من المدن الإيطالية إلى منصات حضرية مفتوحة للتفاعل مع الحدث.

ويعكس هذا المشروع توجهًا متزايدًا نحو توظيف التقنيات الرقمية الحديثة في توسيع نطاق الوصول إلى الفعاليات الثقافية والإبداعية.

وتحظى المبادرة بدعم من إدارة الفعاليات الكبرى والسياحة والرياضة والأزياء في روما، التي تسعى إلى تعزيز حضور العاصمة الإيطالية كوجهة رئيسية للثقافة والإبداع والموضة.

ويهدف هذا التعاون إلى إتاحة الفرصة للجمهور لمتابعة الحدث في الفضاء العام، بدل اقتصاره على الضيوف والمدعوين داخل موقع العرض.

وسيتم نقل عرض الأزياء في الوقت نفسه عبر تقنية البث المباشر من خلال شاشات ليد عملاقة موزعة في عدد من المدن الإيطالية، من بينها ميلانو ونابولي إلى جانب روما، ما يمنح سكان هذه المدن فرصة متابعة أحد أكثر عروض الأزياء المنتظرة لهذا الموسم بطريقة مباشرة وتفاعلية.

الأردنية تارا عبود تتألق بعملين في مصر

القاهرة - أعربت تارا عبود عن سعادتها بالمشاركة في موسم دراما رمضان هذا العام من خلال عملين مصريين هما مسلسل فخر الدلتا ومسلسل أصحاب الأرض، مؤكدة أن التجربتين تمثلان محطة مهمة في مسيرتها الفنية لما تحمله كل شخصية من خصوصية درامية مختلفة.

وقالت عبود إن مشاركتها في عملين خلال موسم رمضان تمثل مصدر فخر واعتزاز كبيرين بالنسبة لها، موضحة أن لكل مسلسل طابعه الفني المميز سواء من حيث النص أو طبيعة الشخصية التي تقدمها.

وأضافت أن هذه التجربة أتاحت لها فرصة إبراز جوانب مختلفة من قدراتها التمثيلية، خاصة مع التنوع الواضح بين الدورين.

وأوضحت أن المنافسة بعملين في موسم درامي مهم مثل رمضان شكّلت تحديًا كبيرًا، نظرًا لاختلاف تفاصيل كل شخصية وصعوبة التنسيق بين مواقع التصوير.

وأشارت إلى أنها كانت تضطر أحيانًا إلى التصوير في العملين خلال اليوم نفسه، الأمر الذي تطلب منها جهدًا كبيرًا للحفاظ على الاختلاف في ملامح كل شخصية وأسلوب أدائها.

وعن قرب الشخصيات منها على المستوى الشخصي، ذكرت أنها تشعر بأنها أقرب إلى الدور الذي تقدمه في مسلسل "فخر الدلتا"، لكنها في الوقت نفسه تحرص على وضع جزء من روحها ومشاعرها في كل شخصية تؤديها.

وأكدت أنها تفضل التنوع في أدوارها، إذ تميل أحيانًا إلى تجسيد شخصيات تشبهها، وفي أحيان أخرى تخوض تجارب لشخصيات مختلفة تمامًا عنها.

«بيبان المدينة» تنير التراث التونسي

تونس - اختُتمت مساء الأحد فعاليات الدورة الرابعة من تظاهرة بيبان المدينة في المدينة العتيقة بتونس، بعد أربعة أيام من الأنشطة الثقافية والتجارب الرقمية التي هدفت إلى إبراز التراث التاريخي للمدن العتيقة وتقديمه بأساليب مبتكرة توظّف أحدث التقنيات التكنولوجية.

وقد افتُتحت التظاهرة مساء الخميس 12 مارس بتنظيم من مركز تونس الدولي للاقتصاد الثقافي الرقمي، في إطار مبادرة تسعى إلى ربط التراث الثقافي بالتكنولوجيا الحديثة وتعزيز حضوره لدى مختلف فئات المجتمع.

وأكد المدير العام للمعهد الوطني للتراث طارق البكوش أن هذه التظاهرة تمثل فرصة مهمة لتقريب التراث من المواطنين، خاصة الأجيال الناشئة، عبر استخدام التقنيات الرقمية الحديثة. وأوضح أن المعهد يعمل سنويا على توظيف هذه الوسائل التفاعلية للتعريف بالمواقع والمعالم الأثرية في تونس، بما يسهم في ترسيخ الوعي بتاريخ البلاد وإثارة اهتمام الأطفال والشباب بالموروث الثقافي الوطني.

من جهتها، أشارت المديرة العامة لمركز تونس الدولي للاقتصاد الثقافي الرقمي سلوى عبد الخالق إلى أن الدورة الرابعة تمثل مرحلة جديدة في مسار تطوير هذه التظاهرة، إذ شهدت توسعاً جغرافياً لتشمل القيروان إلى جانب العاصمة، في خطوة أولى تهدف إلى تعميم التجربة على مختلف مناطق البلاد خلال السنوات المقبلة.

وأكدت أن الهدف لا يقتصر على التعريف بالتراث الثقافي فحسب، بل يتعداه إلى إبراز الإمكانات التي توفرها التكنولوجيا الحديثة لتقديم هذا التراث بطرق تفاعلية ومبتكرة.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

سيدة زحل لم تنتم إلى العراق المزيف

كانت لطفية الدليمي، سيدة زُحل، واحدة من تلك الأرواح التي ترفض أن تُختزل في سيرة أو كتاب أو جملة. امرأة كتبت حياتها كما تُكتب الروايات التي لا تُصدَّق إلا لأنها صادقة حدّ الألم. حين أعود إلى روايتها "سيدات زحل"، لا أجد نفسي أمام نصّ روائي فحسب، لم تكن عملا أدبيا بقدر ما كانت مرثية مبكرة لبلاد فقدت ملامحها، ولنساء دفعن ثمن الخَراب قبل أن يكتمل الخرَاب نفسه، مرآة واسعة لم نكن نملك الشجاعة لننظر إليها مباشرة. من يقرأ الرواية لا ينتهي إلى ألم لطفية وحدها، بل إلى تلك المتاهة التي وُضعت فيها المرأة العراقية منذ أن تسلّم حفّارو القبور وتجار الطوائف مفاتيح البلاد، وراحوا يبتّون إشارتهم فوق موجة عراق بقيت معلّقة، لا أحد يريد أن يلتقطها.

أتذكّر أنني حين أنهيت الرواية شعرتُ بخوفٍ حقيقي على أم آيار العزيزة، خوفٍ يشبه أن ترى ظلاً يتحرك في غرفة فارغة. اتصلت بها يومها مفجوعاً، كأن الرواية كانت نبوءة تخصّها وحدها. ردّت عليّ بصوتها الهادئ: "اطمئن يا كرم العزيز، أنا بخير". لكن الحقيقة أنها لم تكن بخير منذ أن سقطت البلاد في لجة الجحيم، ومنذ أن اقتحم الجنود الأميركيون منزلها الوديع وتركوه كما تُترك البيوت التي فقدت أصحابها. لم يعد لها مكان في تلك البلاد التي فقدت ملامحها، فغادرت لطفية العراق المحتل، عاشت بضع سنوات في باريس وبعدها قضت ما بقي من حياتها في الأردن، لكنها لم تعد إلى بغدادها، حتى امتصّ الموت رحيق أنفاسها الأسبوع الماضي في عمّان، لتدفن قرب صديقها الراحل فؤاد التكرلي، كأنهما اتفقا أن يكملا حديثاً انقطع منذ سنوات.

كانت لطفية الدليمي مخلصة لجوهر الكتابة، لا لسطحها. في مقالها الأسبوعي في صحيفة العرب اللندنية الذي استمر على مدار سنوات، تفضح الثقافة المبتذلة التي حاولت أن تتزيّن بعبارات مستعارة، وتعرّي أولئك الذين أرادوا تطبيع خيانتهم تحت لافتات ثقافة المذهب والطائفة في "العراق الديمقراطي"! كانت تعرف أن العراق الحقيقي يُغتال كل يوم، وأن العراق المزيف يُفرض علينا كقدر لا فكاك منه. لذلك كتبت بلا مواربة: "لا أفكّر في الرجوع إلى الحضن الأول بغداد. كيف أزور من كانت يوماً توأم الروح وصارت الآن مرآة لا أحتمل النظر إليها؟ بغداد التي كنت أعرفها لم تعد بغدادنا. اختفت بين طبقات الغبار والغياب والخراب، وذابت في ضجيج المولدات ودخان العشوائيات". لم تكن هذه جملة عابرة، بل كانت وصية كاتبة تعرف أن المدن تخون أيضاً.

فأي زمن عراقي ذاك الذي أنجب "سيدات زحل"؟ زمن كانت فيه ابتسام عبدالله تحنو علينا كأم رؤوم، وكانت لطفية الدليمي مثالاً نرفع رؤوسنا إليه، ونستمد منه بنك أحلامنا في الكتابة. وها هو الموت يأخذهما تباعاً، من دون أن يعتذر من ذاكرتنا، ومن دون أن يمنحنا فرصة لنقول لهما إننا ما زلنا نكتب على ضوء ما تركتاه.

آخر رسائلها لي كانت تنضح بذلك الحزن العراقي الذي لا يشيخ، حزن يشبه غباراً لا يمكن مسحه عن الذاكرة. كانت تتحدث عن كل ما صار مزيفاً في بلاد فقدت ملامحها كما يفقد الوجه ظله. سيدة زحل التي علّمتنا صغاراً كيف نقرأ وكيف نرتجف أمام جملة مكتوبة بصدق، تلك التي قرأناها حتى الوله، حتى صار صوتها جزءاً من وعينا الأول، رحلت بهدوء يشبه خيانة الزمن. اختطفها الموت وهي لا تزال تدير ظهرها لبغداد التي لم تعد بغدادها، بغداد التي خانت صورتها في قلبها.

ولطفية لم تكن مشغولة بالكتابة وحدها. كانت امرأة تعرف أن الأدب لا يكتمل من دون حكمة الحياة اليومية. كثيرون لا يعرفون كتابها "الإنسان والغذاء الحي: العودة إلى الطبيعة"، الذي نشرته باسمها الكامل لطفية سهيل نجم، كأنها أرادت أن تضع توقيعها الحقيقي على علاقة أعمق بالحياة، علاقة تتجاوز الرواية إلى ما يشبه الفلسفة الشخصية: أن نعيش كما نكتب، وأن نكتب كما نتنفس.